

آراء الذهبي وأحكامه النقدية في علم القراءات

من خلال تراجم القراء:

(القراء السبعة أنموذجاً)

دراسة وموازنة

الدكتور / بريك بن سعيد القرني

الأستاذ المساعد بقسم القرآن وعلومه

د. بريك بن سعيد القرني

- الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- حصل على درجة الماجستير من قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (كليات الألفاظ في التفسير - دراسة نظرية تطبيقية).
- حصل على درجة الدكتوراه من قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته: (علوم القرآن عند الصحابة والتابعية - دراسة وتأصيل).

(ملخص البحث)

تم في هذا البحث دراسة آراء الذهبي وأحكامه النقدية من خلال

تراجم القراء القراء السبعة نموذجاً ،،،،،،،،،،

وكانت خطة البحث مكونة من مقدمة وفصلين :

الفصل الأول: ترجمة الإمام الذهبي وعلمه بالقراءات، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة الحافظ أبي عبد الله الذهبي.

المبحث الثاني: علمه بالقراءات.

الفصل الثاني: آراؤه النقدية وأحكامه المتعلقة بالقراء ، وفيه ثلاثة

مباحث :

المبحث الأول : قارئاً الحرمين ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام نافع المدني.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن كثير المكي.

المبحث الثاني : قارئاً البصرة والشام ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن عامر الشامي.

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام أبي عمرو بن العلاء البصري.

المبحث الثالث : قراء الكوفة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: المسألة المتعلقة بالإمام عاصم بن أبي النجود.

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام حمزة الزيات.

المطلب الثالث : المسائل المتعلقة بالإمام علي بن حمزة الكسائي

وبلغت المسائل التي تمت دراستها في القراء السبعة ثماني عشرة.

مسألة.

وخلصت إلى نتائج مهمة ، وكان من أبرزها :

١ - جليل ما أحاط الله كتابه من أسباب الإتقان والحفظ حتى نهض جهاذة الأئمة محصين أسانيد النقل والرواية ، فلم تفتهم لا شاردة ولا واردة ، ولا راوٍ ولا قارئ إلا ضبطوا سير إقراءه وشيوخه وتلاميذه ، وعينوا زمناً وأعياناً تواريخ جلوسه للإقراء ومن أخذ منه وتلقى عنه ، هكذا في سلاسل طويلة من الرواة والأئمة الناقلين في معارج من التدقيق والتمحيص تفوق الوصف .

ومن أراد أن يزداد يقيناً على يقينه فليطالع هذه التراجم وما حفها من وجوه الرعاية والعناية والتميز والتنبيه .

٢ - كان الإمام الذهبي إماماً في علم القراءات تلقياً وتحصيلاً للأسانيد العوالي ، وزكا علمه باطلاع واسع على أسانيد الرواة وطبقاتهم وقراءتهم وإقراءهم ، وتنقية الأقوال ورتق الأسانيد والمرويات بما مهر فيه من علم الحديث والرواية .

٣ - ظهر أن ما يستند إليه الإمام الذهبي في تحريراته وتصويباته النقدية راجع إلى الصنعة الحديثية فأضاء علمه على الأسانيد والرواة جرحاً وتعديلاً ، فتراه يصحح عطفاً على استقامة السند ، ويوهن حيث كان الطريق منقطعاً أو ضعيف الرواة .

عزز هذا ومكنه إلمام مستوعب للتواريخ وأحوال القراء وسيرهم ورحلاتهم وبقاعهم ، وهو أمرٌ في غاية الأهمية ، فمن اجتمع فيه التصلع من علوم الحديث والدراية بالتاريخ والسير والتراجم ثم توجه نحو علم القراءات فإنه يملك ناصية القراءات رواية وإسناداً .

٤ - كان الإمام الذهبي محتاطاً في مواطن من الجزم بما يراه والقطع بما يستصوبه، ومن صور ذلك التردد والتباين في مؤلف عن آخر؛ إما لأن ما يخالف غيره فيه فاه به أئمة كبار ومحققون نجباء ولم يكن دليله حاسماً للاختلاف، وإما لإمكان القول بما ذهب إليه غيره لكن دليلهم ليس مما تستروح إليه النفس.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين .

(Abstract)

In this research a study of Al-Thahabi opinions and judgments through translations Readers in seven models. The research plan consists of an introduction and two chapters:

Chapter One:

translation of Imam Al-Thahabi and his knowledge in the Science of readings , and that was in two topics :

The first topic:

translation of Hafiz Abu Abdullah Al-Thahabi .

The second topic:

his knowledge in the Science of readings.

Chapter two:

his criticism and judgments regarding readers , and contains three sections :

The first section : Holy reader , and it contains :

First :

issues related to Imam Nafi Al-Madani .

Second :

Issues related to the Imam Abdullah bin Kather Al-Makki .

The second section:

Al-Basra and Al-Sham Readers :

First :

Issues related to the Imam Abdullah bin Amer Al-Shami.

Second:

Issues related to Imam Abu Amro bin Ala Al-Basri .

The third section:

Al-Kufa Readers :

First :

Issues related to Imam Asim bin Abi Al-Nojood .

Second :

Issues related to Imam Hamza Al-Zayat .

Third :

Issues related to Imam Ali bin Hamza Al-Kesai

Eighteen issues have been concluded from the issues that have been studied in the seven readers . and I came out of an important results, Of the most prominent:

a – The perfection of Quran got the geniuses of the imams to investigate the transport and the novel, did not miss any of the Rao nor readers elders and thier disciples, and put them in a long chains of narrators and imams carriers in a scrutiny beyond description . who wants to see that he should have a look to that translations.

b - Imam Al-Thahabi had a knowledge in depth in readings science .

Blessings and peace upon our Prophet Muhammad and his companions and followers .

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه، صفيه ومرتضاه ورسوله ومجتابه وعلى آله وصحابه المنتخبين الغر المنتخبين، ومن سار على هديهم وسلك سبيلهم وبعد:

فإن التأليف في تراجم القراء وطبقاتهم ومسيرهم وأخبارهم جاء محفولاً بفوائد غزيرة ونكات عزيزة ولفظات مضيئة، وصيود من العلم ثمينة، تبدى من خلالها نعمة الله وتوفيقه لهؤلاء الأئمة الأعلام الذين تحملوا كتاب الله قراءة وإقراءً وتعليماً ومدارسة حتى نقلته الأجيال وتلقته الألسنة دون نقص ولا خلل ولا اضطراب ولا خطأ طرئاً كما أنزله ربنا على نبيه ﷺ.

وفي منظومة من تتبع أحوال القراء وسير الأئمة تبدت تأليف الإمام العلامة ذي الفنون مؤرخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - رحمه الله - فقد كان رحمه الله محققاً مدققاً عالي الكعب مبرزاً في علم القراءات، وإذا كانوا يقولون في المقولة الذائعة المشتهرة الشائعة: إن فقه الإمام البخاري في تراجمه فإني أقول: إن علم الإمام الذهبي بالقراءات مُستودعٌ في تراجمه للقراء وطبقاتهم، فقد صحح وعدل وفرع وأصل، ونقد استدرك، وضعف ووهن، وتتبع القراء الأئمة ورجالهم من أشياخ وتلاميذ زماناً ومكاناً، وسنداً ومتناً، وعدداً ووصفاً تتبع الحصيف البصير، المطلع الخبير، حتى تراك موقناً أن هذا من حفظ الله وعنايته وإلهامه لهؤلاء المنتخبين، فلا يكاد يغيب عنهم متقن عالم حافظ للقراءات والإقراء إلا

بينوا حاله ومن تلقى العلم عنه وإلى من بلغه، مستوفين ذلك كله استيفاءً حاصراً ضابطاً، فكانت سلاسل طويلة من الأسانيد والرجال والقراء، قد حكم على كل سند وُيِّن غاية التبيين، وعرف حال من تلقوا عنه وفي أي السنين وأين كان يقرئ، في تحرير وضبط هو أعجوبة من الأعاجيب التي سخرها الله تعالى لكتابه.

وكنت سبرت كتاب الذهبي (طبقات القراء) متمعناً راصداً آراء الذهبي وتحريراته من خلال بسطه سير القراء وتفصيل حياتهم وعلمهم بالقراءات وإقراءهم، فتحصل من هذا كمٌ كبيرٌ كله خاص بالقراء عبر تراجمهم ومواطن تحريرات الذهبي لكل ما يتعلق بهذا الجانب إسناداً وترجمة وإقراءاً ورواية .

لكني رأيت أن تظهر أول أجزاء هذه السلسلة باكورة هذا الموضوع المهم لـ ما يتعلق بالقراء السبعة، تتوالى بعد ذلك البواقي بما يناسب النشر. ويلائم البحوث العلمية المخصصة حتى تُستوفي آراؤه وتُعرض أحكامه وتُوازن بأئمة العلم الذين سبقوه ولحقوه.

فإن الحافظ الذهبي كان جبلاً في عالم القراءات بين جبلين، مسبقاً بحافظ المغرب الكبير أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) ملحوقاً بخاتمة الحفاظ شمس الدين محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

وبين هؤلاء الأئمة تعقبات ومراجعات واستدراكات، فكثيراً ما يصرح الحافظ أبو عمرو الداني بقول تجده متعقباً بعده من الإمام الذهبي، ثم يأتي خاتمة الحفاظ منحازاً لقول مرجحاً أحدهما على الآخر في تفنن من

النقد والدراية والتصويب والتصحيح للتراجم والمترجمين.

خطة البحث :

جاء هذا البحث في مقدمة وفصلين :

الفصل الأول: ترجمة الإمام الذهبي وعلمه بالقراءات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة الحافظ أبي عبدالله الذهبي.

المبحث الثاني: علمه بالقراءات.

الفصل الثاني : آراؤه النقدية وأحكامه المتعلقة بالقراء، وفيه ثلاثة

مباحث :

المبحث الأول : قارئاً الحرمين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام نافع المدني.

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن كثير المكي.

المبحث الثاني : قارئاً البصرة والشام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن عامر الشامي.

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام أبي عمرو بن العلاء البصري.

المبحث الثالث : قراء الكوفة، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المسألة المتعلقة بالإمام عاصم بن أبي النّجود .

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام حمزة الزيات.

المطلب الثالث : المسائل المتعلقة بالإمام علي بن حمزة الكسائي.

الخاتمة: مشتملة على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث :

سرت في هذه الدراسة وفق الخطوات التالية :

- ١- تقسيم المحصول من نظرات الإمام الذهبي ونقده وتصحيحه واستدراكاته على حسب القرون الزمانية، ابتداء بالنظر المستقصي- لكتابه (طبقات القراء)، كونه أصلاً في تراجم أهل الفن .
- ٢- جعلت الحلقة الأولى في هذه السلسلة الموعبة لآراء الذهبي ونقده ما أودعه في تراجم القراء السبعة، مرتباً ذلك حسب ترتيب القراء الأئمة كما أوردتهم الإمام الشاطبي في منظومته (حرز الأمان) .
- ٣- أثبت كلام الحافظ الذهبي في صدر المسألة مبتدئاً بكتابه (طبقات القراء)، ثم أعرض لكلام أهل الفن من أهل القراءات والشروح والتراجم بعده.
- ٤- مقارنة أحكام الذهبي وأقواله بما دبجه في مصنفاته الفخيمة خصوصاً (سير أعلام النبلاء - وتاريخ الإسلام)، ومؤلفاته الأخرى مثل : تذكرة الحفاظ، والعبر، لكن بصورة أقل من الكتابين الحافلين (السير، والتاريخ) .
- ٥- عرض ماتم جمعه من آرائه ونقده واستدراكاته على بساط الموازنة مع ما تقوله أهل الفن والتراجم والتاريخ في دراسة ورصد وافٍ للأقوال والأدلة .
- ٦- مناقشة الأقوال وجمع أطراف المسألة من كتب الاختصاص المبنوثة مقروناً ذلك بالتعليق والإيضاح .

- ٧- لم أترجم إلا لنزيريسير من الإعلام ؛ طلباً للاختصار، واكتفيت بالإحالة إلى مصادر ترجمتهم من كتب أهل العلم .
- ٨- وثقت النصوص من مصادرها الأصلية، وضبطت بالشكل الكلمات التي تحتاج إلى ضبط ، (وهي قليلة).
- ٩- ذيلت البحث بخاتمةً وفهرس للمصادر .

المبحث الأول: ترجمة الحافظ الإمام الذهبي

دأب نجباء التلامذة ممن أخذوا عن الأئمة الكبار أن يخصصوا شيوخهم الذين شَرَّقَ علمهم وغرَّب، وأفاض التاريخ في الشناء عليهم وأطنب، يخصصهم بتأليف راصدين حياتهم وسيرهم وما خلفوه من إرث معين وموروث رصين وما كانوا عليه من الديانة والصيانة وبذل العمر وإنفاقه في نشر العلم وتدوين الحديث وبث المعارف، ولقد رؤي ذلك في من كتب عن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) من تلاميذه كابن ناصر الدين، والبرازلي، والمزي، أو ما كتبه السخاوي في الجواهر والدرر عن شيخه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

إلا أن هذا لم يكن من طلبة الإمام الذهبي وتلاميذه، فلم يخصصوه - وهو حقيق بذلك - بتصانيف جامعة حياته، موثقة علمه مستوعبة تأليفه، وصفاته وآثاره.

لكن الحافظ الذهبي خلف إرثاً من الكتب الخوالة في شتى فنون العلم، هي شواهد ناطقات بعلمه وفضله وإمامته وحفظه، فيها أعظم التوثيق لحياة هذا الإمام المؤرخ الحافظ، فكانت هبة الدارسين والبحثة نحو نتاجه من الدواوين والتصانيف، تحقيقاً ودراسة متابعين على تناول ما برع فيه وسطع وصار رأساً متبوعاً فيه من الفنون والمعارف؛ عليها أن تفي بحق هذا الإمام وما يستحقه جزاء ما خلفه للأمة جمعاء من نفيس العلوم وثمراتها.

وما خدم به السنة النبوية وسطره من حفظ لتاريخ الأمة المسلمة،
وجهود جبارة في علم الحديث والجرح والتعديل^(١).
● اسمه ونسبه:

هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الشيخ عبدالله
التركماني الأصل، ثم الفارقي، ثم الدمشقي أبو عبدالله الذهبي، ولد كما
نقل عنه تلميذه الصفدي من لفظه: في ربيع الآخر سنة ٦٧٣هـ في كفر
بطن^(٢) بالشام^(٣).

وحين ترجم رحمه الله لنفسه في المعجم المختص بالمحدثين قال بعد
سوق نسبه: المقرئ المحدث^(٤).

● شيوخه:

رحل الذهبي لطلب العلم وسماع الحديث، فكان مرتحله إلى الشام،
ومصر، والحجاز والإسكندرية، وسرد جماعة من العلماء المجيزين له في المعجم
المختص بالمحدثين، ومن أخذ عنهم في معجم شيوخه المؤلف خاصا بهذا
الغرض، ومن مشايخه: ابن الظاهري (٦٩٦هـ)، إبراهيم الفاضلي (٦٩٢هـ)،
برهان الدين الفزاري (٧٢٩هـ)، والقاسم الإربلي (٦٨٠هـ)، وعمر بن

(١) استفدت بعض أفكار هذا التمهيد من كتاب الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد
المحدثين، إمام المعدلين والمجرحين، عبدالستار الشيخ.

(٢) كفر بطنا: من قرى غوطة دمشق. انظر: معجم البلدان للحموي ٤/ ٤٦٨.

(٣) الوافي بالوفيات ٢/ ١١٤ - ١١٥، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٢٧٣، وهو كذلك ما
ورخه الذهبي لمولده في ترجمة نفسه في المعجم المختص بالمحدثين (١١٣).

(٤) المعجم المختص بالمحدثين ص (٩٧). (١١٣)

القواس، (ت ٦٩٨هـ)، والحافظ الدمياطي (ت ٧٠٥هـ)، والأبرقوهي (ت ٧٠١هـ)، وسُنقر الزيني (ت ٧٠٦هـ)، ومحمود القرافي (ت ٧٢٣هـ)، ومن أخذ عنهم ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)، وأبو الحسن اليونيني (ت ٧٠١هـ)، وعبدالرحمن بن سحنون المالكي (ت ٦٩٥هـ)، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، والحافظ المزي (ت ٧٤٢هـ)، وعلم الدين البرازلي (ت ٧٣٩هـ)، وتقي الدين السبكي (ت ٧٥٦هـ)^١. وقد أفرد لمشايخه معجماً بلغوا (١٣٠٠) شيخاً، وذلك في كتابه: معجم شيوخ الذهبي^٢.

• مؤلفاته:

خلف الإمام الذهبي مصنفات عظيمة، بقيت لساناً ناضحاً بفضلته وديانته وغزارة علمه، وضرب سهوماً وافرة في شتى الفنون والعلوم، ومع ذلك يقول رحمه الله في تواضع العالم الذي يهضم نفسه وعمله؛ مطرحاً للعبج والزهو، متبرئاً من الحول والقوة، : **وجمع تواليف - يقال مفيدة - والجماعة يتفضلون ويثنون عليه وهو أعرف بنفسه وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيافوزي**^٣.

من ما صنفه فأفاد وألف فأبدع وأجاد:

١ - سير أعلام النبلاء، تاريخ الإسلام، معرفة القراء الكبار على

(١) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (٣٤، ٣٥)، ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (٣٤٨)،

شذرات الذهب لابن العماد (٨/ ٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) المعجم المختص بالمحدثين (ص ٩٧).

(٣) المعجم المختص بالمحدثين ص (٩٧) رقم الترجمة (١١٣).

الطبقات والأعصار، تذكرة الحفاظ، ميزان الاعتدال في الرجال، تذهيب التهذيب، المغني في الضعفاء، المقتنى من الكنى، العبر في خبر من غبر، اختصار تاريخ دمشق لابن عساكر، الكبائر، المشتبه في الأسماء والأنساب، المستحلى اختصار المحلي، معجم أشياخه، المعجم المختص بالمحدثين، تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزي، التجريد في أسماء الصحابة، مختصر - تاريخ نيسابور للحاكم، نبأ الدجال^(١).

● تلامذه: ومن أعلامهم:

أحمد بن محمد الحراني (ت ٧٤٥هـ)، بدر الدين بن جماعة (ت ٧٩٠هـ)، إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ)، محمد بن علي الحسيني (ت ٧٦٥هـ)، خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).^(٢)

● ثناء العلماء ومدائحهم له:

قال تلميذه الحسيني: «وكان أحد الأذكياء المعدودين والحفاظ المبرزين»^(٣).

وقال: «الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قوة الحفاظ الفراء محدث

(١) سرد تلميذه الصفدي مؤلفاته في الوافي بالوفيات (١١٥ / ٢ - ١١٦)، وتلميذه السبكي في طبقات الشافعية (١٠٣ / ٩ - ١٠٥).

(٢) الحفاظ الذهبي مؤرخ الإسلام، ناقد المحدثين إمام المعدلين والمجرحين، عبد الستار الشيخ ٣٢٧-٣٣٢

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ، لمحمد بن الحسن الحسيني الدمشقي (ص ٣٦).

الشام ومؤرخه ومفيدها^(١).

وقال السيوطي: «حكى عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى رتبة الذهبي في الحفظ»^(٢).

ثم قال: "الإمام الحافظ محدث العصر- وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام، وفرد الدهر القائم بأعباء هذه الصناعة" ^(٣).

وقال الحسيني تلميذه: «ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة وقد سار بجملتها فيها الركبان في أقطار البلدان»^(٤).

وقال ابن قاضي شهاب: «وقرأ القراءات وأتقنها، وشارك في بقية العلوم، وأقبل على صناعة الحديث فأتقنها وتخرج به حفاظ العصر- صنف التصانيف الكبيرة المشهورة مع الدين المتين والورع والزهد، وباشر مشيخة أم الصالح وغيرها»^(٥).

ونعته تلميذه السبكي فأطرى ودبج في ثنائه محاسن الكلام وأثنى: «وأما أستاذنا أبو عبدالله فبصر- لا نظير له، وكنز هو الملجأ إذا نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظاً، وذهب العصر- معنى ولفظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل، كأنها جمعت الأمة في صعيد واحد

(١) المرجع السابق (ص ٣٤).

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص ٣٤٨).

(٣) ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص ٣٤٧-٣٤٨).

(٤) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص ٣٥، ٣٦).

(٥) طبقات الشافعية (٣/ ٧٢-٧٣)، رقم الترجمة (٦١٥).

فنظرها ثم أخذ يُخبر عنها أخبار من حضرها...
وأقام بدمشق يُرحل إليه من سائر البلاد، وتنادته السؤالات من كل
نادٍ، وهو بين أكنافها كنف لأهلها، وشرف تفتخر به الدنيا وما فيها^(١).
وقال الصفدي: «حافظ لا يُجارى ولا يلفظ لا يُبارى، أتقن الحديث
ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس وأزال الإبهام في
تواريخهم والإلباس، من ذهن يتوقد ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نستبه
وانتماؤه... ولم أجد عنده جمود المحدثين ولا كؤدنة النقلة، بل هو فقيه
النظر، له ذرية بأقوال الناس ومذاهب الأئمة من السلف وأرباب
المقالات... اهـ»^(٢).

• وفاته:

توفي رحمه الله ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة (٧٤٨هـ) بدمشق، ودفن
بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

(١) طبقات الشافعية (٩/ ١٠١ - ١٠٣).

(٢) الوافي بالوفيات (٢/ ١١٤ - ١١٥).

المبحث الثاني: علمه بالقراءات

حين ترجم - رحمه الله - لنفسه - وصفها بصفتين: المحدث المقرئ^(١)، ولا ريب أنه إمام في الحديث والقراءات وفي غيرهما من ضروب العلم، لكن وصف نفسه بتلك الصفتين يعني الشيء الكثير في حياته مع هذا الفن الجليل تعلماً وتعليماً وبتأً وتأليفاً.

أما طلبه القراءات وتحصيله الأسانيد ولهجه بتتبع أئمة الإقراء وعلو الأسانيد فتفيض به مؤلفاته، وخاصة: طبقات القراء فمسطور فيها عند عرضه تراجم الأئمة القراء، قال رحمه الله :

وأعلى ما وقع لي من تلاوة كتاب الله من جهة عاصم، فإني قرأت القرآن كله على أبي القاسم سحنون المالكي عن أبي القاسم الصفراوي عن أبي القاسم ابن عطية، عن أبي الفحام عن ابن نفيس عن السامري عن الأشثاني عن عبيد بن الصباح عن حفص عن عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله - عز وجل - فنسأل الله أن يجعله شاهداً لنا وشفيعاً^(٢).

وفي ترجمة نافع يقول : وبينني وبينه في التلاوة تسعة^(٣).

وفي ترجمة: المكين الأسمر مقرئ أهل الإسكندرية (ت ٦٩٢هـ) : ولما

(١) المعجم المختص بالمحدثين (ص ٩٧). رقم الترجمة (١١٣)

(٢) طبقات القراء (١/ ٨٠).

(٣) طبقات القراء (١/ ١٠٨ - ١٠٩).

توفي شيخنا الفاضلي قبل إكمالي عليه القراءات بقيت أتلهف، فذكر لي بقاء هذا الشيخ بالإسكندرية وأنه أعلى رواية من الفاضلي فازددت تلهفاً وتحسراً على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر^(١).

وفي ترجمة عبدالرحمن بن المكبر البغدادي المقرئ الحنبلي (ت ٦٩٧هـ) قال: وعُمِّر، وتفرد عن أقرانه، وكنت أتحسر على الرحلة إليه، وما أتجسر من الوالد؛ لأنه كان يمنعي^(٢).

أ- شغفه بتطلب علو الإسناد والتلمذ على أئمة القراء والرحلة في قصده وكان همياً بالرحلة في طلب القراءات وتتبع الحذاق ومن علا سنده واشتهر بإقراءه وإتقانه وأمانته.

وهذا ينبئ عن جلادة في الطلب وشغف بتلقي علم القراءات عن أهله الذين برعوا فيه وتصدروا، لكنه صرح مراراً بشفقة أبيه الحانية التي حالت مراتٍ دون رحلته قاصداً من تفرد بعالي الإسناد والتصدر للأقراء ومشيخة الزمان، فقد قال عن عبدالرحمن بن عبداللطيف المكبر أبو الفرج البغدادي الحنبلي (ت ٦٩٧هـ)^(٣): وتفرد عن أقرانه، وكنت أتجسر على الرحلة إليه وما أتجسر من الوالد؛ لأنه كان يمنعي^(٤).

وفي ترجمته: يحيى بن أحمد بن عبدالعزيز ابن الصواف الجذامي

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٨٦) (١١١٢).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١١٨٧ - ١١٨٨) (١١١٤).

(٣) انظر ترجمته في: شذرات الذهب ٧/ ٧٦٥، غاية النهاية ١/ ٣٣٦ - ٣٣٧ (١٥٨٦).

(٤) طبقات القراء (٣/ ١١٨٧ - ١١٨٨) (١١١٤).

الإسكندراني المالكي المقرئ (ت ٧٠٥هـ) ^(١) قال معللاً انقطاعه عن القراءة عليه : وكنت قد وعدت أبي وحلفت له أني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر فخفت أن أعقد ^(٢).

فانظر إلى عظيم الهمة وعالي الطموح ما منعه إلا الوفاء بوعده وبره بأبيه، وهذا درس عظيم نهديه من سيرة هذا الإمام إلى طلبة القراءات وطلاب العلم.

وعند ترجمة عبدالله بن منصور بن علي «المكين الأسمر» الإسكندراني مقرئ أهل الإسكندرية (ت ٦٩٢هـ) ^(٣).

أنه لما توفي شيخه الفاضل قبل أن يختم عليه ذكر له بقاء هذا الشيخ بالإسكندرية وأنه أعلى رواية من الفاضلي فتلهف لأن يرحل إليه، لكنه تحسر على لقيائه ؛ كون والده لم يمكنه من السفر ^(٤).

وبحس العالم الشغوف بالأسانيد العالية تجده يوصي الطلبة بتطلب من علا إسناده واشتهر إتقانه فقال في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المتوفي (٧٢٥هـ) ^(٥):

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢ / ٣١٩ - ٣٢٠ (٣٨٢٥)

(٢) طبقات القراء (٣ / ١١٩٢ - ١١٩٣).

(٣) انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي (١٧ / ٣٤٤) (٦٥٠٣).

(٤) طبقات القراء (٣ / ١١٨٦).

(٥) انظر ترجمته في: شذرات الذهب ٨ / ١٢٣

وكنت أحرص أصحابنا على الرحلة إليه ؛ لتفرد بالعلو^(١).
وفي تحريضه هذا تبدى نفس مستهترة بالعلم لم تحبُّ محبةُ الخير
لطلاب العلم ونصحهم وإرشادهم وراء جذوة التنافس الذي يكون عادة
بين الأقران

ب- مشايخه الذين تلقى عنهم علوم القراءات، ومقدار ما تلقى
عنهم من الختمات والروايات.

أما شيخه الذي لقنه كتاب الله - عز وجل - فهو الشيخ مسعود
الأغزالي صرح بذلك في الطبقات^(٢).
وقال في معجم أشياخه: لقني جميع القرآن، ثم سردت عليه نحواً من
أربعين ختمًا^(٣).

ولا شك أن القرآن لا بد فيه من التلقي والمشافهة وهي أول خطوة
في عالم القراءة والإقراء، وهو ما ابتدأ به الإمام الذهبي، ثم توالى على
شيخه الختمات، ومن لطيف القول أنه ذكر قصةً لشيخه هذا واصفاً إياه
بأنه لا يضرب صبيان، وحكى ما جرى له من حادثة عاهد الله بعدها أن لا
يضرب أحداً^(٤).

وهذا مسرد بمن تلقى عنهم من أهل العلم ومقدار ما جمع من

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٤٤).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٧).

(٣) معجم أشياخه (ص ٦١٦ - ٦١٧).

(٤) معجم أشياخه (ص ٦١٦ - ٦١٧).

الختامات والروايات:

١ - عبد الرحمن بن عبد الحليم الإسكندراني المالكي الملقب بـ «سحنون» (ت ٦٩٥هـ): ختمة بقراءتي ورش وحفص في أحد عشر- يوماً^(١).

٢ - ختمة برواية أبي عمرو البصري على الشيخ محمد بن عبد الكريم التبريزي الدمشقي التاجر المقرئ (٧٠٤هـ)؛ لعلو إسناده فيها^(٢).

٣ - ختمة برواية السوسي على الشيخ محمد بن عبد المحسن المرزاب المصري المقرئ الضرير (٧٠٣هـ)^(٣).

وأخرى لنافع تردد - رحمه الله - في فوات شيء منها من الحواميم^(٤).
٤ - قرأ ختمة برواية عاصم على شيخه سحنون المالكي، وهي أعلى ما وقع له من الإسناد في القراءة كما نص على ذلك^(٥).

٥ - قرأ ختمة بالسبعة على الشيخ المقرئ إبراهيم بن داود الفاضلي أبو إسحاق الدمشقي العسقلاني (ت ٦٩٢هـ)^(٦).

وذكر أنه في أواخر القصص أصيب بالفالج وقوي عليه، وساء حفظه

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٩٠)، معجم شيوخه (ص ٢٩٠).

(٢) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٥٤ (٣١٤٢)

(٣) طبقات القراء (٣/ ١١٩٣).

(٤) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢/ ١٦٩ (٣٢٠٨)

(٥) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٧).

(٦) طبقات القراء (١/ ٨٠).

(٧) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢١٢ - ١٢١٣).

- ولم يختلط إلى أن انقطع عنه برفقة بعض رفقاءه في القراءة عليه.
- ٦ - قرأ ختمة بالجمع على محمد بن عبدالعزيز الدمياطي الدمشقي الشافعي (ت ٦٩٣هـ)؛^(١) ويظهر أنها بالقراءات السبع^(٢)، كما صرح بذلك في معجم الشيوخ: وكملت عليه القراءات^(٣).
- ٧ - أكمل القراءة وقرأ بالقراءات السبع على محمد بن منصور بن موسى الحلبي الحاضري الشافعي أبي عبدالله (ت ٧٠٠هـ)^(٤).
- ٨ - جمع ختمة بالسبع على محمد بن أبي العلاء بن علي بن المبارك الرباني النصيبي الشافعي شيخ القراء الصوفية ببلبك (ت ٦٩٥هـ)^(٥).
- وقد نص الذهبي على أنه مكث في هذه الختمة خمسين يوماً في سنة (٦٩٣هـ) ببلبك^(٦).
- ٩ - أكمل القراءات سنة (٦٩٢هـ) على الشيخ المقرئ إبراهيم بن فلاح الجذامي الإسكندراني المقرئ الشافعي (ت ٧٠٢هـ)^(٧).
- ١٠ - قال تلميذه الحسيني: وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ

(١) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢١٦ - ١٢١٧).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢١٦ - ١٢١٧).

(٣) معجم شيوخ الذهبي (ص ٥١٩).

(٤) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢٢٩)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص ٥٧٨) رقم الترجمة (٨٥٨).

(٥) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٣/ ١٢٣٤).

(٦) طبقات القراء (٣/ ١٢٣٤).

(٧) طبقات القراء (٣/ ١٢٣٦)، معجم الشيوخ (ص ١١٨) [١٤٩].

(٨) انظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٧ (٩١).

أبي عبدالله بن جبريل المصري نزيل دمشق^(١)، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة مما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتاب حرز الأمان لأبي القاسم الشاطبي^(٢).

١١ - ورخ شروعه في القراءة على الشيخ إبراهيم بن غالي بن شكور البدوي (ت ٧٠٨ هـ)^(٣) بسنة ٦٩١ هـ بالقراءات السبع أو الجمع الكبير كما وصفه بذلك؛ تدريباً للعرض على شيخه الفاضلي^(٤).

١٢ - جمع ختمة بالسبع في مدة طويلة على الشيخ أبي بكر محمد بن القاسم المجد التونسي نزيل دمشق (ت ٧١٨ هـ)^(٥).

١٣ - قال الذهبي في خاتمة ترجمة الإمام المقرئ سحنون المالكي: وتلوت ختمة على النظام المقرئ وقرأها على ابن الصفراوي برواية أبي عمرو^(٦).

ولم يتبين لي من هو النظام المقرئ، والله أعلم.

ج - من قرأ عليهم ثم انقطع ولم يكمل، أو من ترك العرض عليهم لموجب:

(١) لم أعثر له على ترجمة.

(٢) ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني (ص ٣٦)، والغريب أن الذهبي لم يعدد هذا الشيخ أو يترجم له ضمن من قرأ عليهم، فالله أعلم.

(٣) انظر ترجمته في: طبقات القراء (٣/ ١٢٥٢)، غاية النهاية ١/ ٢٦ (٩٠)، لم يذكره الذهبي ضمن من أخذ عنه، ولم يذكره ضمن تلاميذ إبراهيم فلاح الجذامي الإسكندراني.

(٤) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٢)، ومعجم الشيوخ (ص ١١٨) (١٤٨).

(٥) طبقات القراء (٣/ ١٢٧١)، ومعجم الشيوخ (ص ٦٨٠) (١٠٢٧).

(٦) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ١٦٧) [٨٥٣].

(٧) طبقات القراء (٣/ ١١٩١).

١ - يحيى بن أحمد بن عبدالعزيز الجذامي الإسكندراني المالكي المقرئ ابن الصواف المعدل .

رحل إليه عام (٦٩٥هـ) فوجده قد أضر وأصم، وشرع في قراءة السبع عليه، فقرأ عليه الفاتحة وآيات من البقرة وهو يرد الخلاف ويرد عليه قراءة يعقوب، وهو لا يعرفها ثم أمره أن يعرض على تلميذ له قبل أن يعرض عليه.

فانقطع عن الأخذ عنه لأسباب:

١ - أن هذا يطول وهو مرتحل إليه، وقد حلف لأبيه أن لا يزيد على أربعة أشهر في الرحلة.

٢ - أنه كان لا يدخل عليه إلا بمشقة، يمنع مرة ويؤذن له في أخرى.

٣ - كان لا يقرأ عليه إلا ربع حزب جمعاً حتى ينقطع صوته ؛ لعاهة صممه.

٤ - ظفر بالإمام سحنون فاستعاض بالقراءة عليه عن القراءة على ابن الصواف ^(١).

٢ - سمع من الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري الحنفي المعدل (ت ٧١٩هـ) ^(٢)، وجمع عليه بعض الختمة وقطع ^(٣).

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٩٢ - ١١٩٣).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢٤٠)، رقم الترجمة (١١٧٥)، معجم شيوخ الذهبي (ص ١٧٣) (٢٢٧).

(٣) طبقات القراء (٣/ ١٢٤١)

٣ - قال الذهبي عن جعفر بن قاسم ابن دبوقا الدمشقي (ت ٦٧١هـ) ^(١)،
وجلس للإقراء عند قبر هود بالجامع، وكنت أراه يُقرئ والطلبة حوله...
قال لي الرقي: تركت الأخذ عنه لأمر حكاه لي الرقي ^(٢).

٤ - لم يقرأ على أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري (ت ٧٠٥هـ) ^(٣)، لأنه
كان يجلس وقتاً يسيراً فلا يتمكن من الأخذ عنه إلا بالملازمة مع الطول،
كان مشغولاً بحضور الوظائف ^(٤).

٥ - شرع في الجمع الكبير على أبي بكر بن عمر بن المشيخ المصاقي المقرئ
(٧١٣هـ) ^(٥)، ولم يتم القراءة ولم يعلل سبب انقطاعه ^(٦).

وقد ذكر الإمام ابن الجزري أنه قرأ عليه سورة الفاتحة والبقرة
فقط ^(٧).

٦ - كتب عن محمد بن أيوب بن عبدالقاهر التاذفي الحنفي الحلبي

(١) انظر ترجمته في غاية النهاية (١٧٧/١٠) (٩٨٤).

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي الرقي الدمشقي الحنفي الأعرج (ت ٧٤٢هـ)، انظر ترجمته في: غاية
النهاية ٢/ ٦٩، (٢٧٥٩)

(٣) طبقات القراء (٣/ ١٢٨٩)، وكأن موجب تركه الأخذ عليه ما حكاه الرقي له، فامتنع
كما امتنع.

(٤) انظر ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٣٦ (١٣٦)

(٥) طبقات القراء (٣/ ١٢٣٨).

(٦) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص ٦٧٧) (١٠٢٠)، البداية والنهاية لابن كثير
(١٣٣/ ١٣٤).

(٧) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٦ - ١٢٥٧).

(٨) غاية النهاية (ص ١٦٦) (٨٤٩).

(ت٧٠٥هـ) ^(١) قال: ولم أنشط للجمع عليه ^(٢).

د- المصنفات والمؤلفات التي قرأها على أئمة العلم:

١ - صرح بانتفاعه كثيراً بما في كتابي «المغني» و«الاستبصار» في القراءات لمؤلفه محمد ابن إسرائيل بن أبي بكر القصاع الدمشقي (ت٦٧١هـ) ^(٣).

فقد انتفع بما فيهما من تحرير النقل وتجويد الأسانيد ووصفها بأن في كل واحد منهما عدة كتب في القراءات ^(٤).

٢ - أخبر عن علي بن يوسف بن حريز الشطنوفي الشافعي (ت٧١٣هـ) ^(٥) أنه تصدر للإقراء وتكاثر عليه الطلبة وأنه حضر مجلس إقرائه فأعجبه سمته وسكونه، لكن لم يصرح بالأخذ عنه ولا موجب ذلك ^(٦).

٣ - قرأ (التيسير) في جلسة، و«الرائية» و«العنوان» و«الناسخ والمنسوخ» لأبي داود وغير ذلك على الحسن بن عبد الكريم أبي علي سبط زيادة (ت٧١٢هـ) ^(٧)، كما قرأه كذلك على محمد بن جابر القيسي الوادي

(١) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص ٤٨٢ - ٤٨٣) (٧٠٨).

(٢) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٣).

(٣) انظر ترجمته في: غاية النهاية ٢ / ٩٠ (٢٨٥٥).

(٤) طبقات القراء (٣/ ١١٩٨).

(٥) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٥١٦ - ٥١٧) (٢٣٧٣).

(٦) طبقات القراء (٣/ ١٢٦٢).

(٧) انظر ترجمته: غاية النهاية ١ / ١٩٧ - ١٩٨ (٩٩٠).

(٨) طبقات القراء ٣ / ١٢٤٩

آشي التونسي المالكي (ت ٧٤٩هـ) ^(١).

٤ - قرأ الشاطبية على محمد بن يعقوب بن بدران العامد ابن الجرائدي (ت ٧٢٠هـ) ^(٢).

٥ - قرأ كتاب التجريد لابن الفحام ^(٣) على كل من:

أبي بكر بن عمر بن المشيع المِقْصَاتي (ت ٧١٣هـ).

ومحمد بن علي ابن الوراق الموصل الحنبلي المعروف بابن الخروف

(ت ٧٢٧هـ) ^(٤) حينما قدم دمشق سنة (٧١٧هـ) ^(٥).

٦ - قرأ كتاب «نزهة البررة في العشرة» وغيره ^(٦) على أبي إسحاق

إبراهيم بن عمر البرهان الجعبري الشافعي (ت ٧٣٢هـ) ^(٧).

وهذا الكتاب هو لأبي إسحاق الجعبري.

(١) كما قال ذلك في طبقات القراء (٣/ ١٢٨٤)، ومعجم الشيوخ (ص ٤٨٨).

(٢) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٩٥) (٢٨٨٢)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص ٤٨٨) (٧١٧).

(٣) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٢٤٦) (٣٥٤١)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص ٥٨٨) (٨٧٣).

(٤) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٢).

(٥) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٨٧).

(٦) انظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ١٨٢) (٣٢٧٢)، ومعجم شيوخ الذهبي (ص ٥٤٩) (٨١٢).

(٧) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٦ - ١٢٥٧)، (٣/ ١٢٦٦).

(٨) طبقات القراء (٣/ ١٢٥٩).

(٩) انظر ترجمته في: البداية والنهاية (١٨/ ٣٥٠ - ٣٥١) وغاية النهاية (١/ ٢٥ - ٢٦) (٨٤).

٧ - قرأ «عدد الآي» للإمام المقرئ الزواوي (ت ٦٩٢هـ) ^(١)، على أحمد بن عبدالرحيم بن شعبان ابن النحاس أبي العباس الدمشقي ابن الحنفي المقرئ ويعرف بـ «عونيّات» ^(٢).

وبعد أن تمّ الذهبي إحراز الأسانيد والتلقي عن شيوخ القراءة تولى بعد شيخه محمد بن عبدالعزيز الدميّاطي حلّقه التي كان يقرئ فيها بالجامع الأموي، فقد ذكر في ترجمته أنه كان له حلقة مصدرة بـ سبع المجاهدي والتربة الصلاحيد ^(٣).

وهذه الحلقة فقدّها لما سافر بعلمك سنة (٦٩٣هـ) إذ وثب - كما يقول - على حلّقه محمد بن أحمد الرقي الدمشقي الحنفي الأعرج ^(٤)؛ لكونه لم يستأذن الحاكم ولم يستنّب ^(٥).

ومن جليل الفوائد وثمان الفرائد في حياة الذهبي قارئاً ومقرئاً ما يلي:

١ - أنه سعى حثيثاً لإحراز مهمات هذا الفن العظيم تلقياً عن مشايخ الإقراء في زمانه وأهل العلو في أسانيد القراءة، وارتحل ولم يبلغ غاية نهمة

(١) انظر ترجمته في: غاية النهاية (١/ ٣٤٨ - ٣٤٩) (١٦٤٩).

(٢) انظر ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي (ص ٤٩) (٥٠).

(٣) طبقات القراء (٣/ ١٢٨٨)، معجم شيوخ الذهبي (ص ٤٩).

(٤) لم أعثرها على بيان موضح، وإلا هي في منطقة الشام.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) طبقات القراء (٣/ ١٢٨٩).

من الرحلة لما صرح به من منع والده له الإطالة في السفر.
وأفرد بعض الروايات في ختمات متعددة وجمع بالسبعة كما تقدم،
ويظهر أنه يقصد بالجمع الكبير: جمع القراءات السبع.
وكان ملفتاً ما ذكره عن قراءة يعقوب أنه لا يعرفها ولم يأت ذكر
للقراءات الثلاث المتممة للسبع ولعله لم يزد على القراءات السبع، والله أعلم.
وأعلى ما وقع له من أعلى الأسانيد قراءة الإمام عاصم الكوفي كما قال
ذلك، وبينه وبين الإمام نافع تسعة أنفس^(١).
وأما من أخذ عنه من التلاميذ فلم يُبين من ترجم له أعيان من تلقوا
عنه وتلمذوا على يده.

وقد أشار ابن الجزري إشارة مهمة فيقول: ولم أعلم أحداً قرأ عليه
القراءات كاملاً... إلخ. ١. هـ. ثم ذكر أفراداً معدودين أخذوا عنه بعض
الحروف^(٢).

ويعمل أحد الباحثين هذا فيقول: وذلك عائد - فيما نحسب - إلى أن
الذهبي عني به في مطلع حياته العلمية، وما تصدر له إلا وقتاً يسيراً فضلاً
عن أنه في سني عمره التالية صرف جل وقته ووجه همته إلى علم الحديث
بفنونه المختلفة، والتاريخ والتراجم طلباً ومطالعة، وتعليماً وتصنيفاً.
١. هـ^(٣).

(١) طبقات القراء (٣/ ١١٨٧ - ١١٨٨).

(٢) غاية النهاية (٢/ ٦٥، رقم الترجمة (٢٧٥٢).

(٣) الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين لعبد الستار الشيخ (ص ١٠٣).

قلت: وهذا توجيه وجيه.

ويعضده أنه لم يطل تصدره في حلقة شيخه محمد الدمياطي
(ت ٦٩٣هـ) التي تنازل له عنها إذ وثب عليها الرقي حين سافر إلى بعلبك
سنة ٦٩٣هـ^١. والله أعلم.

هذه قطوف - لم آت على كل شيء - من سيرته مع القراءات وشغفه
بطلبها والتضلع منها أردتها توطئة للرب الموضوع الذي يُعنى بنظراته
وتحريراته النقدية في القراءات عبر تراجم القراء.

(١) ثم لما قررت هذا وجدت الدكتور/ بشار عواد معروف يقول: فكان هذا أول منصب
علمي يتولاه الذهبي فيما نعلم، وإن لم يدم أكثر من سنة واحدة. ا.هـ، الذهبي ومنهجه في
تاريخ الإسلام للدكتور/ بشار عواد معروف (ص ٨٥).

الفصل الثاني:

آراؤه النقدية وأحكامه المتعلقة بالقراءات عبر تراجم القراء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: قارئاً الحرمين.

المبحث الثاني: قارئاً البصرة والشام ..

المبحث الثالث: قراء الكوفة.

المبحث الأول: قارئاً الحرمين.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بالإمام نافع المدني

١ - المسألة الأولى:

في قصة أن نافعاً كان إذا تكلم يوجد من فيه رائحة المسك لرؤيا رآها.

٢ - المسألة الثانية: مقالة الليث بن سعد: قدمت المدينة سنة مائة

فوجدت رأس الناس في القراءة نافعاً.

المسألة الأولى:

في قصة أن نافعاً المدني كان يُشم منه رائحة المسك إذا تكلم لرؤيا رآها.

قال الذهبي: قصة أن نافعاً كان إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك،

قلت: لا تثبت هذه الحكاية من جهة جهالة رواها^(١).

وفي السير قال: وروي أن نافعاً كان إذا تكلم توجد من فيه ريح

مسك، فسئل عنه قال: رأيت النبي ﷺ في النوم تفل في فيّ أه، ومثله في

تاريخ الإسلام^(٢).

أقوال العلماء:

أعرض طائفة من أهل القراءات عن ذكر هذه الحكاية المشهورة عن

(١) طبقات القراء (١ / ١٠٦) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٣٧) ، تاريخ الإسلام (١٠ / ٤٨٥) .

الإمام نافع المدني حين بسطهم سيرته وأثره.
منهم ابن مهران، وابن الباذش، والخياط في التبصرة، والأهوازي،
وأبو معشر- الطبري، وشعلة، وآخرون ذكروا هذه الحكاية عند بيت
الشاطبي:

فأما الكريم السر في الطيب نافع*** ----- (١)

وجعلوا قوله السر في الطيب: إشارة من الإمام الشاطبي لهذه القصة،
منهم السخاوي، والفاسي، وأبو شامة الذي عزا ذلك إلى الداني في كتابه
الإيجاز، وشعلة، وابن أجروم، والجعبري^(٢).
والسمين الحلبي الذي أسند هذه الحكاية إلى الداني، وأبي معشر-،
وابن غلبون^(٣).

ومن ذكر هذه الحكاية ابن غلبون في التذكرة، وابن الجزري، وابن
وهبان المزي^(٤).

وأفاد ابن الجزري في الغاية بمصدر هذه الحكاية حيث قال ناقلًا عن
الحافظ الداني: حدثنا علي بن الحسن المعدل، ثنا محمد بن علي ثنا محمد بن
سعيد، ثنا أحمد بن هلال قال: قال لي الشيباني: قال رجل ممن قرأ على نافع:

(١) حرز الأمانى ووجه التهاني (ص ٣).

(٢) اللآلئ الفريدة ١/ ٩٤، فتح الوصيد ١/ ١٣٣، إبراز المعاني (ص ٢٦)، فرائد المعاني
(٩٨، ١٠١)، شرح الشاطبية لشعلة (ص ١٥)، كنز المعاني للجعبري ١/ ٧٢.

(٣) العقد النضيد ١/ ٩٥ - ٩٦.

(٤) التذكرة لابن غلبون ١/ ٢٠، أحاسن الأخبار (٢٢٠ - ٢٢١)، غاية النهاية ٢/ ٢٩٠.

أن نافعاً كان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك... إلخ ثم ساق القصص^(١)، ولم يعلق ابن الجزري بشيء.

والذهبي يعلل عدم ثبوت الحكاية لجهالة رواتها، وظاهر أن الذي يحدث عنه الشيباني مجهول، ولعل في الإسناد مجهولين غيره، وبهذا النقد الذهبي من الإمام الذهبي تبرز الصناعة الحديثية، فجهالة الرواة حالت دون تصحيحه هذه القصة، ومن الأئمة من قصها بقول: ورؤي، لعلها تنبهاً لما فيها من الضعف في الإسناد.

وتسامح أهل التراجم في ذكرها شيء هين إذ لا يمحسون ما كان كذلك؛ إذ لا حظ ولا أثر يترتب على هذه الحكاية في دين أو عمل.

المسألة الثانية:

مقالة الليث بن سعد: قدمت المدينة سنة ١٠٠هـ، فوجدت رأس الناس في القراءة نافعاً.

قال الذهبي: وروى أبو خليل الدمشقي - واسمه عتبة -، عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا يُنازع، قلت: المحفوظ عن الليث أنه قال هذا في سنة ثلاث عشر، هكذا رواه ابن وهب وغيره^(٢).

وقال: قال الأصمعي عن فلان: "أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة" قلت: راوينا مجهول، وما قرأ نافع عن المشايخ إلا بعد

(١) غاية النهاية ٢/ ٢٩٠.

(٢) طبقات القراء (١/ ١٠٥، ١٠٦).

ذلك فضلاً عن أن يكون يُقَرَى^(١)، وقال: قال الليث بن سعد: حججت سنة ثلاثة عشر- ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم، قلت: رأس الرجل في حياة شيوخه الخمسة، وقد حدث عن نافع مولى ابن عمر، وعن الأعرج، وعامر بن عبدالله بن الزبير، وغيرهم^(٢).

وقال في العبر: قال الليث: حججت سنة ثلاثة عشر- ومائة وإمام الناس في القراءة نافع بن أبي نعيم^(٣).

وفي السير: قال الهذلي في كامله: كان نافع مُعَمِّراً أخذ القرآن على الناس في سنة خمس وتسعين، كذا قال الهذلي، وبالجهد أن يكون نافع في ذلك الحين يتلقن ويتردد إلى من يُحَفِّظُه، وإنما تصدر للإقراء بعد ذلك بزمان طويل، ولعله أقرأ في حدود سنة عشرين ومائة، مع وجود أكبر مشايخه^(٤).

أقوال العلماء:

أصل رواية الليث بن سعد عند ابن مجاهد حين ساق مفسراً قول الليث: حججت سنة عشر ومائة، وإمام الناس بالمدينة في القراءة نافع بن أبي نعيم^(٥).

ومرة ثانية بإسناد مغاير: قال ابن مجاهد: سمعت أبا خُليد

(١) طبقات القراء (١/١٠٦).

(٢) تاريخ الإسلام (١٠/٤٨٥، ٤٨٦).

(٣) العبر في خبر من غير (١/١٩٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧/٣٣٧).

(٥) السبعة (ص ٦٢).

الدمشقي^(١) يحدث عن الليث بن سعد أنه قدم المدينة سنة عشر- ومائة، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا يُنازح^(٢)، وفي إشارة من محقق السبعة قال في الرواية الأولى: إن في بعض النسخ: سنة ثلاث عشرة ومائاً^(٣).

وفي رواية ثالثة عن الأصمعي قال: قال فلان: أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس القراء بها، وعاش عمراً طويلاً^(٤).

وهذه الروايات عند الليث بن سعد يظهر أنهما روايتان مختلفتان إسناداً ومتناً.

فأما الأولى ففيها إثبات قدومه الحج والمدينة سنة ١١٣ هـ، ونافع رأس القراءة في المدينة.

وهذه الرواية يلحظ على الذهبي حكايتها كما في تاريخه وعبره دون ردّ ولا تعقب، وفي الطبقات نقد رواية أبي خليل الدمشقي، وأنها سنة عشرة- ومائة، بقوله: المحفوظ كما في رواية ابن وهب وغيره أنها سنة ثلاث عشرة- ومائة.

وما ورد في نسخة السبعة لابن مجاهد أن قدومه سنة عشر- ومائة، وفي

(١) هو عتبة بن حماد بن خُليل الحكمي، أبو خُليل الدمشقي الشامي، إمام المسجد الجامع بدمشق.

انظر ترجمته في: تهذيب الكمال للمزي (٣٠٣/١٩) [٣٧٧٢].

(٢) السبعة (ص ٦٢)، وساقه الداني من طريق ابن مجاهد، جامع البيان (١/١٥٢) [١٥٤].

(٣) السبعة (ص ٦٢).

(٤) السبعة (ص ٦٣)، جامع البيان (١/١٥٢) [١٥٣].

نسخة أخرى للمخطوط ثلاث عشرة، كما في الحاشية التي ذكرها المحقق، وهما تاريخان قريبان.

فأما كونها سنة عشر ومائة فساقه الداني بإسناده من طريق ابن مجاهد عن أبي خليل الدمشقي، ومضى نقد الذهبي هذه الرواية^(١).
ومن أورد رواية العشر- ومائة: الأهوازي، وعنه الهذلي في الكامل، لكن لفظ الرواية: مررت بالمدينة رأس مائة.....، وهي من لفظ الأصمعي^(٢).

وأورد ابن السلار رواية قدوم الليث بن سعد سنة مائذ^(٣)، وللالكائي في كرامات أولياء الله عز وجل رواية مسندة عن الليث بن سعد قال: حججت سنة ثلاثة عشر- ومائة... إلخ^(٤) وإن كان فيها راويان قال عنهما المحقق: لم أجد لهما ترجمة. هـ، إلا أن ذلك يعضد رواية سنة ثلاث عشرة- ومائة، وابن الجزري عنده رواية الليث وفيها سنة ثلاثة عشر- ومائذ^(٥).

وعليه، فتضعيف الذهبي رواية ترؤس نافع الإقراء وتصدره القراءة

(١) جامع البيان (١/ ١٥٢).

(٢) الوجيز للأهوازي (ص ٦٥)، الكامل للهذلي (ص ٤٢).

(٣) طبقات القراء السبع، ابن السلار (ص ٧٠).

(٤) كرامات أولياء الله عز وجل، اللالكائي (ص ١٧١) [١٢٦]. قال المحقق: في سنده

عياض بن أبي ظبية، وأبو علاثة محمد بن عمر بن خالد لم أجد لهما ترجمة.

(٥) غاية النهاية (٢/ ٢٩٠).

في رأس المائة؛ لأن راويها مجهول كما في رواية الأصمعي، ومقابل ذلك نجده يصف رواية الثلاث عشرة ومائة بأنها المحفوظ عن الليث.

والخلاف بين روايتي عشر ومائة وثلاث عشرة ومائة خلاف قريب، والأظهر والأكثر رواية الثلاث عشرة ومائة.

والذهبي مع وصفه رواية ١١٣ هـ بالمحفوظ عن الليث لكنه لم يعتمد هذه الرواية وإن صرح بأن نافعاً ترأس في حياة شيوخه الخمسة، وهو في السير أبعد زمان تصدر نافع ووقت ترؤسه الإقراء فجعله في حدود سنة ١٢٠ هـ مع وجود شيوخه، وما أدري ما موجب ذلك؟، مع أن المحفوظ من خبر الليث أنه قدم سنة ١١٣ هـ ونافع رئيس الناس في القراءة.

أما الداني فاستدل بأثر الليث بن سعد على أن نافعاً قد أدرك ببلده سهل بن سعد الساعدي ومن مات قبله من أقرانه؛ لأن سهلاً توفي سنة ١٩١ هـ، غير أنه لا يعلم له رواية عنه ولا عن غيره من الصحابة، وعظم روايته عن التابعين^(١).

(١) جامع البيان (١/ ١٥٢ - ١٥٣).

المطلب الثاني: المسائل المتعلقة بقارئ مكة

عبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ)

وهي أربع :

المسألة الأولى - في كنيته. المسألة الثانية - في نسبه «الداري».

المسألة الثالثة - في قراءته على الصحابي عبدالله بن السائب المخزومي.

المسألة الرابعة - قراءة عبدالله بن إدريس الأودي على عبدالله بن كثير المكي (١٢٠هـ).

المسألة الأولى - في كنيته.

أقوال الذهبي:

وفي كنيته أقوال: أقواها أبو معبد^(١).

وفي السير صدر بأنه أبو معبد، ثم ذكر قولين آخرين إنه يكنى أبا عباد، أو أبا بكر^(٢).

أقوال العلماء:

صدر معظم من ترجم له بأنه يُكنى أبا معبد مع ذكرهم للخلاف في كنيته، منهم، ابن مهران^(٣)، ابن الباذش^(٤)، والهلدي^(٥)، والسخاوي^(٦)، وابن

(١) طبقات القراء (١/٦٩).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٣١٨).

(٣) المبسوط في القراءات العشر (ص ٢٠، ٢١).

(٤) الإقناع (١/٧٧-٧٨).

(٥) الكامل للهنلي (ص ٥١).

(٦) فتح الوصيد ١/ ١٣٢

الجزري^(١)، والنووي^(٢)، والفاسي^(٣)، وابن السلار^(٤)، وابن أجروم^(٥).
إلا أن ابن مهران ذكر كنيّتين: أبا بكر، وأبا محمد^(٦).
وزاد النووي: أبا الصلب^(٧)، ولعلها مصحفة عن أبي المطلب.
والهذلي ذكر ثلاث كنى: أبا بكر، وأبا عبادة، وأبا محمد^(٨).
أما الإمام مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٨ هـ) فاعتمد كنيّته «أبا معبد»
ولم يعرض للخلاف^(٩)، ومثله خليفة بن خياط^(١٠)، وأبو شامة^(١١)، وشعلة
في شرحه الشاطبي^(١٢)، وابن حجر في تهذيب^(١٣)، والنشار في المكرر^(١٤).

(١) غاية النهاية ١ / ٣٩٦

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١ / ٢٨٣

(٣) اللآلئ الفريدة (١ / ٩٦).

(٤) طبقات القراء السبعة (ص ٦٥).

(٥) فرائد المعاني (ص ١١٠).

(٦) المبسوط (ص ٢٠ - ٢١).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢٨٣)، ولعله تصحيف والصحيح: أبو المطلب.

(٨) الكامل (٥٠)

(٩) التبصرة في القراءات السبع (ص ١٧٥).

(١٠) طبقات خليفة بن خياط (ص ٢٨٢).

(١١) إبراز المعاني (ص ٦).

(١٢) كنز المعاني (ص ١٧).

(١٣) تهذيب التهذيب (٢ / ٤٠٨).

(١٤) المكرر (ص ١٩)

أما سبط الخياط فجعل كنيته «أبا معبد» أشهرها عند كافة العلماء^(١)، وهو ما صححه ابن مهران في المبسوط مدلاً على ذلك أنه سمع ذلك بالشام^(٢)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)^(٣).

وقد ذكر صاحب أحاسن الأخبار ستة أقوال، وقال: إن أشهرها أبو معبد^(٤).

وكناه ابن النديم بـ أبي سعيد، وقال: ويقال أبو بكر^(٥). وعليه فما قوّاه الذهبي هو القوي المشتهر عند أهل العلم، سيما وابن مهران سمع ذلك بالشام مع أن ابن كثير مكّي، وهذا يدل على اشتهاره وذيوعه.

المسألة الثانية: في نسبه «الداري».

قال الذهبي بعد عرضه الخلاف في نسبه: «الداري»:

... وعنه - أي الأصمعي (ت ٢٠٠هـ) - قال: كان عبدالله بن كثير عطاراً، قلت: هذا هو الحق، ولا يبطله اشتراك الأنساب، وابن كثير فمن أبناء فارس الذين بعثهم كسرى إلى صنعاء اليمن، فطردوا عنها للحبش^(٦).

(١) المبهج في القراءات السبع (١/ ٥٤).

(٢) المبسوط (ص ٢٠ - ٢١).

(٣) غاية النهاية (١/ ٣٩٦) (١٨٥٢).

(٤) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخبار (ص ١٨٦).

(٥) الفهرست (ص ٣١).

(٦) طبقات القراء (١/ ٦٩).

ثم أورد ترجمة الإمام البخاري لعبدالله بن كثير وقوله: عبدالله بن كثير بن المطلب من بني عبدالدار القرشي المكي... إلخ، قال الذهبي: فَوَهُم، بل الذي اسمه هكذا واسم جده المطلب هو سهمي وهو أخو كثير بن كثير... وكان جده المطلب بن أبي وداعة، من الطلقاء يوم الفتح، وأما القارئ فمن موالي كنانة، فكيف يكون سهمياً؟ ثم اسم جده عمرو.

قلت - والكلام للذهبي - : وليس في تاريخه من هو عبدالله بن كثير سوى هذه الترجمة... ولا شيء في الكتب السنة للمقرئ سوى حديث السلم على النزاع فيه ا.هـ^(١).

وفي السير بعد نقله مقالة الأصمعي (ت ٢٠٠هـ) السابقة الذكر: هذا الحق، واشتراك الأنساب لا يبطل ذلك... وذكره البخاري في تاريخه، لكنه وَهَم في نسبته إلى بني عبدالدار، ثم قال: وقال ابن أبي داود: هو من قوم تميم الداري والدار بطن من لخم^(٢)، وكذا تابعه الدارقطني فَوَهُم^(٣).

أقوال العلماء:

قد اختلف في نسبة عبدالله بن كثير إلى «الداري» إلى أي شيء هذه النسبة على أقوال:

١ - الدار بطن من لخم من رهط تميم الداري، فهو من بني عبدالدار، وهو قول عبدالله بن أبي داود، وتابعه الدارقطني، وقال به الأهوازي^(٤).

(١) طبقات القراء (١/٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٣١٨ - ٣٢٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/٣١٨).

(٤) الوجيز في شرح قراءة القراءة الثانية (ص ٦٧)، تهذيب الكمال (١٥/٤٦٨).

٢ - الداري نسبة إلى «دارين»^(١) موضع بالبحرين يُجلب منه الطيب، قالوا: وكان ابن كثير عطاراً، والعرب تسمي العطار دارياً نسبة لهذا الموضع^(٢).

وصحح ذلك سبط الخياط، وأبو جعفر الباذش، وابن وهبان المزني، وابن الجزري^(٣).

وهو قول الأصمعي، وخليفة بن خياط^(٤)، واقتصر عليه الداني في تيسيره وصححه في جامع^(٥)، ونعته الهذلي بقوله: الداري العطار مولى عمرو بن علقمة الكناني^(٦)، وهو الصواب عند النووي^(٧)، وما صدّر به الحافظ المزني الأقوال في نسبته، وكذا ابن حجر في التهذيب^(٨).

٣ - الداري الذي لا يبرح داره ولا يطلب معاشاً، قال الأصمعي^(٩).

(١) معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ٤٣٢).

(٢) فرائد المعاني لابن أجروم (ص ١٠٩)، غاية النهاية (١/ ٣٩٦)، اللآلئ الفريدة للفاسي (١/ ٩٦).

(٣) المبهج في القراءات الثمان (١/ ٥٤)، الإقناع (١/ ٧٧-٧٨)، غاية النهاية (١/ ٣٩٦)، أحاسن الأخبار (ص ١٨٩).

(٤) طبقات خليفة بن خياط (ص ٢٨٢).

(٥) التيسير في القراءات السبع (ص ٤)، وجامع البيان (١/ ١٦٣).

(٦) الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها (ص ٥٠).

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٨٣).

(٨) تهذيب الكمال (١٥/ ٤٦٨) (٣٤٩٩)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٨).

(٩) اللآلئ الفريدة للفاسي (١/ ٩٦)، وغاية النهاية (١/ ٣٩٦)، هذه رواية عنه، وفي أخرى =

وقيل غير ذلك، فقد ذكر العلماء أن النسبة تحمل ستة أوجد^(١)، لكن أقواها ما تقدم ذكره.

قال ابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢هـ): والداري يقال للعطار نسبة إلى دارين، وإليه نسب قارئ أهل مكة عبدالله بن كثير على الأظهر وهو الأكثر؛ لأنه كان عطاراً. ١. هـ^(٢).

الدراسة:

في تاريخ الإمام البخاري الكبير ترجمة عبدالله بن كثير بن المطلب من بني عبدالدار المكي القرشي^(٣).

وتعقب الأئمة هذه الترجمة بأن هذا النسب إلى ابن كثير القارئ، بينما حقيقة الاسم والنسبة هي لـ عبدالله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي^(٤).

ولهذا وهم الذهبي البخاري في هذه الترجمة، وهو أمر تابعه عليه الداني، ونقله ابن الجزري عنه موهناً للخطأ منبهاً: (عبدالله بن كثير بن المطلب) كذا رفع نسبه الداني، وزعم أنه تبع في ذلك البخاري، والبخاري إنما ذكر عبدالله

= نقلها الذهبي كما تقدم يوافق القول الثاني وأنه كان عطاراً فنسب إلى دارين موضع في البحرين يجلب منه الطيب.

(١) أحسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار لابن وهبان المزي الحنفي (١٨٧ - ١٨٨)، طبقات القراء لابن السلال (ص ٦٩)، العقد النضيد للسمين الحلبي (١/ ١٠٠، ١٠١).

(٢) توضيح المشتبه (٤/ ١١).

(٣) التاريخ الكبير (٥/ ١٨١) (٥٦٧).

(٤) انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب (٢/ ٤٠٧ - ٤٠٨).

بن كثير بن المطلب القرشي من بني عبدالدار، فنقله إلى القاري ا.هـ.^(١)
وقد وقع لابن أبي حاتم في الجرح والتعديل مثل ما وقع
للبخاري.^(٢)

وجعل البخاري هذه الترجمة في تاريخه لعبدالله بن كثير القارئ،
والمقصود عبدالله بن كثير السهمي المحدث ذكره الجياني في تقييد المهمل
عند حديث السلم الذي في البخاري، وفي إسناده عبدالله بن كثير، وقد
اختلف فيه أهو القارئ المشهور أم عبدالله بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة
السهمي؟، على قولين^(٣):

وحكى ابن حجر الخلاف في فتح الباري^(٤)، وفي تهذيب التهذيب
جعل قول الجمهور إنه عبدالله بن كثير المكي القارئ المشهور^(٥).

المقصود بهذا ما وقع من تخطيط ومزج بين ترجمة الرجلين: عبدالله بن
كثير المكي الداري القارئ وعبدالله بن كثير السهمي المحدث.

٢ - أغلب الإخباريين والنسابة يقفون عند اسم أبيه فيقولون:
عبدالله بن كثير، ولم يتجاوزوه أحدٌ بسرد نسبه «كثير» سوى الأهوازي - كما
نص عليه الإمام ابن الجزري - فقال الأهوازي في نسبه: عبدالله بن كثير بن
عمرو بن عبدالله بن زاذان بن فيروزان بن هرمز^(٦).

(١) انظر: غاية النهاية (٣٩٦/١) (١٨٥٢).

(٢) الجرح والتعديل (١٤٤/٥) (٦٧٣).

(٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل للحسين الغساني الجياني ٢/ ١١٨، ٦١٥.

(٤) فتح الباري (٤٢٨/٤ - ٤٢٩).

(٥) تهذيب التهذيب (٤٠٨/٢).

(٦) غاية النهاية (٣٩٦/١)، ولم أجده في كتابه (الوجيز) فلعله في مؤلف آخر له.

قلت: هو ليس وحيداً، فقد سرد هذا الأسماء في نسبه سبط ابن
الخطاط وفيه: ابن عمرو بن زياد - بدل عبدالله - وابن فيروز - بدل
فيروزان - بن هرمز^(١).

وصاحب أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخير^(٢).
وسماه ابن أجروم: عبدالله بن كثير بن المطلب المكي الداري^(٣).
وهو ما يؤكد شدة التوهم والخلط بين ترجمتين حقهما التبيين
والتمييز.

٣- أن أساس الإشكال في نسبته راجع إلى «الداري» فإنها محتملة
للنسبة إلى المكان «دارين» أو إلى (عبدالدار) على القياس.
وقد وافق ترجيح الإمام الداني ما ذهب إليه الإمام الذهبي، وابن
الجزري، في نسبة ابن كثير الداري إلى أنه كان عطاراً، ولم يكن من بني
عبدالدار^(٤).

فجاءت نسبته إلى حرفته، وعضد ذلك أن الداري يقال للعطار نسبةً
إلى مكان يجلب منه العطر من الهند إلى البحرين.
فصح رجحان هذا القول وقوته على سائر ما قيل في ذلك، والله
أعلم.

(١) المبهج في القراءات الثمان (١ / ٥٤).

(٢) لمؤلفه عبدالوهاب بن وهبان المزني الحنفي (ت ٧٦٨هـ)، (ص ١٨٦).

(٣) فرائد المعاني (ص ١٠٩).

(٤) جامع البيان (١ / ١٦٤).

المسألة الثالثة:

قراءة عبدالله بن كثير على الصحابي عبدالله بن السائب المخزومي رضي الله عنه.

قال الذهبي في الطبقات: قيل إنه قرأ على عبدالله بن السائب المخزومي، وذلك ممكن، والمحفوظ قراءته على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس^(١).

وقال في السير: قيل قرأ على عبدالله بن السائب المخزومي، وذلك محتمل، والمشهور تلاوته على مجاهد، ودرباس مولى ابن عباس^(٢).
وقال في السير في موضع آخر: ويقال إن عبدالله بن كثير تلا عليه، فالله أعلم^(٣).

وفي تاريخ الإسلام في ترجمة عبدالله بن السائب: وآخر من روى عنه القرآن عبدالله بن كثير^(٤).

وفي ترجمة عبدالله بن السائب قال: وقيل إن ابن كثير قرأ عليه، ولم يصح، فلعله قرأ عليه بعض القرآن^(٥).

(١) طبقات القراء ١/ ٦٩.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥/ ٣١٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٨٩.

(٤) تاريخ الإسلام ٥/ ١٤٦ - ١٤٧.

(٥) طبقات القراء ١/ ٢٤.

أقوال العلماء:

في منظومة الإمام الشاطبي قوله في وصف ابن كثير:

..... هو ابن كثير كثر القوم معتلاً.^(١)

قال شراح الحرز: إنه وصف بـ " كثر القوم " أي: أكثر رفعة وشرفاً

من غيره من القراء ؛ لأمرين:

١ - أنه سكن البلد الحرام «مكة».

٢ - أنه قرأ على الصحابي عبدالله بن السائب المخزومي.

قال بهذا طائفة من شراح حرز الأمانى، كالسخاوي، والفاشي، وأبي

شامة، والسمين الحلبي، وابن أجروم^(٢).

وأشار ابن القاصح، والسيوطي إلى أخذه القرآن من عبدالله بن

السائب عند شرح هذا البيت من حرز الأمانى^(٣)، وقاله جازماً به مكى بن

أبي طالب^(٤)، وكذلك ابن الجزري^(٥).

وإمام القائلين بأن ابن كثير قد أخذ القرآن وتلقاه عن الصحابي

(١) حرز الأمانى ووجه التهاني (ص ٣).

(٢) فتح الوصيد ١/ ١٣٥، اللآلئ الفريدة للفاشي ١/ ٩٧، إبراز المعاني (ص ٢٧)، فرائد

المعاني لابن أجروم (ص ١١٣)، العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي ١/ ١٠٢

- (١٠٤).

(٣) سراج القارئ المبتدئ (١٠)، شرح الشاطبية للسيوطي (ص ٢١).

(٤) التبصرة في القراءات السبع (ص ٢٣١).

(٥) النشر في القراءات العشر ١/ ١٢٠.

عبدالله بن السائب المخزومي، هو الإمام أبو عمرو الداني إذ قطع بذلك في التيسير وفي جامع البيان^(١).

ومن أهل الإقراء والتصانيف من عدد شيوخ عبدالله بن كثير الذين تتلمذ عليهم وأخذ عنهم، غير ذاكرين الصحابي الجليل عبدالله بن السائب في عدادهم، منهم ابن مجاهد، والهذلي، والأهوازي، وابن غلبون، وأبو معشر الطبري^(٢)، ولعل ذلك منهم تركاً لما اختلف واقتصاراً على ما ثبت بلا خلاف.

ومنهم من صرح بنفي ذلك الأخذ والتلقي كما ضعفه الحافظ أبو العلاء الهمداني - في ما نقله عنه ابن الجزري - قال: إنه ليس بمشهور عند^(٣).

وذكر المزي، وابن حجر قول من قال: إنه أخذ من عبدالله بن السائب، وعلقا: والمعروف أنه إنما أخذها عن مجاهد^(٤).

وقد ساق ابن الباذش سنداً عن الشافعي يثبت قراءة ابن كثير على عبدالله بن السائب فقال: وقد روينا عن محمد بن إدريس الشافعي عن الوسط عن شبيل عن ابن كثير أنه قرأ على عبدالله بن السائب بن أبي السائب

(١) التيسير (ص ٨)، جامع البيان ١/ ١٦٣.

(٢) السبعة (ص ٦٤ - ٦٥)، الكامل (٥٠ - ٥١)، الوجيز للأهوازي (ص ٦٧٠)، والتلخيص لأبي معشر الطبري (ص ٩٩)، التذكرة ابن غلبون ١/ ٢٢.

(٣) غاية النهاية ١/ ٩٦٣.

(٤) تهذيب الكمال ١٤/ ٥٥٣، تهذيب التهذيب ٢/ ٤٠٨.

صاحب رسول الله ﷺ^(١).

كما ساق الإمام الداني بسنده من طريق الشافعي مضمون الرواية نفسها التي ذكرها ابن الباذش، وهو يصححها إذ قال: كذا روى علي هذا الخبر عن ابن عبدالحكم، وخالفه عنه فيه غير واحد من الصحابة فلم يذكروا عبدالله بن السائب وذكروا مجاهد، - ثم ساق الرواية التي فيها مجاهد دون عبدالله بن السائب -، ثم قال: وليس الاختلاف على ابن عبدالحكم في هذا الخبر بموجب لبطوله ودفع صحته بل يردن ذلك بثبوتة من كلا الطريقتين له، ويحتمل أن يكون ابن عبدالحكم سمع ذلك من الشافعي في وقتين: في وقت من عبدالله بن كثير عن عبدالله بن السائب، وفي وقت آخر من ابن كثير عن مجاهد على ما رواه عن إسماعيل عن شبل، إذ كان ابن كثير قد عرض عليهما معاً وأخذ القراءة عنهما جميعاً، فأخبر به ابن عبدالحكم على نحو ما سمع وهو صادق في خبره محق في حكايته. ١. هـ^(٢).

وقال ابن الجزري: وقد روى ابن مجاهد من طريق الشافعي رحمه الله النص على قراءته ١. هـ^(٣).

قلت: أما قول الذهبي في هذه المسألة فمختلف لم يجزم بأخذ ابن كثير عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه.

(١) الإقناع في القراءات السبع ١/ ٩١.

(٢) جامع البيان ١/ ٢٣١، ٢٣٢ (٤٣٤).

(٣) غاية النهاية ١/ ٣٩٦.

وتردد، فمرة قال: وذلك ممكن، وفي أخرى: وذلك محتمل، أما في تاريخ الإسلام فعَدَّ عبدالله بن كثير آخر من روى القرآن عن عبدالله بن السائب، هكذا دون تردد.

فإذا اعتبرنا كونهما من مكة وإدراك ابن كثير عدداً من الصحابة مع ما أثر عن الشافعي وهو مصحح عند الداني وغيره، علاوة على نص أئمة كبار كالداني، وأبي شامة، والسخاوي وغيرهم على أخذه عنه تقوى القول بأن عبدالله بن كثير قد تلقى القرآن من الصحابي الجليل عبدالله بن السائب المخزومي.

قال ابن الجزري: وليس ذلك ببعيد، فإنه أدرك غير واحد من الصحابة وروى عنهم^(١).

والداني بإمامته وجلالته ساق الأسانيد التي تثبت قراءة ابن كثير وتلقيه عن عبدالله بن السائب، واختلاف الرواية عن عبدالحكم عن الإمام الشافعي لا يوجب بطول الخبر ورده، إذ مرة جاء عبدالله بن كثير عن مجاهد، ومرة في رواية أخرى عن ابن السائب، وهذا الاختلاف ليس بضائر فكلاهما خبران صحيحان مرة صرح بأخذه عن مجاهد وهذا مما لا يختلف فيه، ومرة بأخذه عن الصحابي الجليل عبدالله بن السائب المخزومي.

(١) غاية النهاية ٣٩٦/١.

المسألة الرابعة: قراءة عبدالله بن إدريس الأودي^(١) على الإمام عبدالله

بن كثير المكي:

قال الذهبي: وهم أبو جعفر الباذش حيث زعم أن عبدالله بن إدريس الأودي قرأ على ابن كثير، فإنه ما أدرك ذلك أصلاً^(٢).

وقال ثانية: وقد بينا خطأ من زعم أنه قرأ على ابن كثير^(٣).

وفي السير قال: وقد غلط بعض القراء وزعم أن ابن إدريس تلا على ابن كثير ما لحقه ولا قارب^(٤).

أقوال أهل العلم:

هذه المسألة رأس أهل العلم فيها أبو جعفر الباذش، إذ يقول في حديثه عن تاريخ وفاة الإمام ابن كثير المكي: ما ذكر من تاريخ وفاته هو كالإجماع من القراء، ولا يصح عندي؛ لأن عبدالله بن إدريس الأودي قرأ عليه، ومولد ابن إدريس سنة ١١٥ هـ، فكيف تصح قراءته عليه لولا أن ابن كثير جاوز سنه عشرين، وإنما الذي مات فيها عبدالله بن كثير القرشي، وهو آخر غير القارئ، وأصل الغلط في هذا من أبي بكر ابن مجاهد، والله أعلم^(٥).

(١) له ترجمة حافلة في سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٢ وتاريخ الإسلام ١٣ / ٢٤٨.

(٢) طبقات القراء ١ / ١٦٢.

(٣) طبقات القراء ١ / ١٦٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٢.

(٥) الإقناع ١ / ٧٨ - ٧٩.

وقوله ههنا إن تاريخ وفاة ابن كثير كالإجماع من القراء هو كما قال، فهم يكادون يطبقون على أن الإمام القارئ عبدالله بن كثير المكي الداري قد توفي سنة ١٢٠هـ^(١).

نص على ذلك من ترجم له، ومنهم :

مكي بن أبي طالب، والداني، وابن غلبون، والأهوازي، وسبط الخياط،، والسخاوي، وابن القاصح، والفاسي، وأبو شامة، وابن أجروم، وابن الجزري- وقال : بغير شك- والسمين الحلبي، وابن السلار، والنشار- وقال : بغير شك -

قال ابن وهبان المزي الحنفي: ولم أعلم في ذلك مخالفاً غير أبي جعفر ابن الباذش^(٢).

وعند النووي أنه مات سنة ١٢٢هـ^(٣)، وهو مخالف لقول الجماعة من أهل السير والقراءات.

وابن الباذش في دعواه أن الإمام ابن كثير تأخر موته عن سنة ١٢٠هـ

(١) التيسير للداني ٤ ، التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب (ص ٢٣١)، ،
التذكرة لابن غلبون ١/ ٢٢،، الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية للأهوازي
(ص ٦٧)،، المبهج في القراءات الثمان ١/ ٥٥ ، إبراز المعاني (ص ٢٧) ، فتح الوصيد
١/ ١٣٥ ، اللآلئ الفريدة ١/ ٩٦ ، فرائد المعاني لابن أجروم (ص ١١١) العقد النضيد
١/ ١٠٢ ، طبقات القراء السبعة لابن السلار (ص ٦٥)، النشر ١/ ١٢٠، سراج القارئ
المبتدئ (ص ١٠)، النشر ١/ ١٢٠.

(٢) أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار (ص ١٩١).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢٨٣ (٣٢٧).

يستند إلى قراءة عبدالله بن إدريس الأودي عليه وهو مولود سنة ١١٥ هـ بغير اختلاف في ذلك، وخمس سنوات لا تمكنه لحدثة سنة من الأخذ عن ابن كثير إلا إذا تأخرت وفاته عن ذلك التاريخ.

وأهل التراجم يثبتون مولد عبدالله بن إدريس في عام ١١٥ هـ كما يطبقون على وفاة ابن كثير سنة ١٢٠ هـ.

كما قاله ابن سعد، وابن حبان، وابن حجر الذي نقل من يروي عنه أن مولده في سنة ١١٥ هـ^(١)، والذهبي^(٢)، ونقل الإمام البخاري عن الإمام أحمد إثبات مولده سنة ١١٥ هـ^(٣).

وعوداً على بدء فإن ابن الباذش أرجع الغلط في المسألة إلى أبي بكر بن مجاهد، ويقصد سوقه أثراً بسنده عن سفيان بن عيينة قال: حدثني قاسم الرحال في جنازة عبدالله بن كثير سنة ١٢٠ هـ، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة^(٤).

ويلاحظ أن ابن مجاهد قال: وتوفي عبدالله بن كثير فيما زعم ابن عيينة سنة ١٢٠ هـ^(٥).

(١) الطبقات الكبرى ٨/ ٥١١، الثقات لابن حبان ٧/ ٥٩، ٦٠، تهذيب التهذيب ٣٠١/ ٢

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٤٦.

(٣) التاريخ الكبير ٥/ ٤٧ (٩٧).

(٤) السبعة (ص ٦٦).

(٥) السبعة (ص ٦٦).

وهذا الخبر المسوق في السبعة لابن مجاهد ساقه الداني بسنده من طريق ابن مجاهد في جامع البيان، وأورده البخاري في تاريخه، والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في تهذيبه.^(١)

لكن ما أدرجه البخاري في ترجمته كان نصه كما يلي :

«قال الحميدي عن ابن عيينة قال: سمعت مطرفاً أبا بكر في جنازة عبد الله بن كثير وأنا غلام سنة عشر ومائة، قال: سمعت الحسن قال علي: قيل لابن عيينة: رأيت عبد الله بن كثير؟ قال: رأيت سنة ثنتين وعشرين أسمع قصصه وأنا غلام وكان ذامر الجماعة» ١هـ.^(٢)

فهنا يبدو قوله: في أول الأثر سنة عشر ومائة تصحيف ؛ لأن الرواية نفسها من طريق الحميدي عن ابن عيينة عند الداني وابن مجاهد قبله: سنة عشرين ومائة.^(٣)

ثم قوله: رأيت سنة ثنتين وعشرين يتناقض مع خبر رؤية جنازته سنة ١٢٠هـ.

(١) السبعة (ص ٦٦) ، التاريخ الكبير ١٨١/٥ ، تهذيب الكمال ٤٧٠ / ١٥ ، جامع البيان ١٦٨ / ١ (٢٠١).

(٢) التاريخ الكبير ١٨١ / ٥ (٥٦٧).

(٣) ثم وجدت الغساني الجباني في كتابه تقييد المهمل ٦١٨ / ٢ قد نقل رواية البخاري وفيها: وأنا غلام سنة عشرين ومائة، وفي الحاشية إشارة من المحقق أنه وقع في الكبير " عشر- " وهو تصحيف ، وقد بنى محقق أحاسن الأخبار حكماً شديداً على هذا التصحيف ١٩١ - ١٩٢ .

قال الذهبي : فهذان قولان لابن عيينة، فإما شك، وإما عنى بالذي مات سنة عشرين هو عبدالله بن كثير بن المطلب السهمي، الذي خرج له مسلم في الجنائز من طريق ابن جريج عنه، وهذا أشبه ا.هـ.^(١) وههنا تعود قضية الخلط بين ترجمتي عبدالله بن كثير القارئ والسهمي وتطبع أثرها على هاته الرواية، وابن حجر جعل هذه الرواية عن ابن عيينة عند ترجمة عبدالله بن كثير المطلب السهمي، وقال: وذكر البخاري قول سفيان هذا في ترجمة عبدالله بن كثير الداري.^(٢)

ورواية ابن مجاهد التي ينقلها عن ابن عيينة وهمه فيها الجاني لما أوردها في تقييد المهمل وقال: ونقل أبو بكر بن مجاهد المقرئ تاريخ هذه الوفاة إلى عبدالله بن كثير في كتاب السبعة،... ووهم أبو بكر - أيضاً - في ذلك، وإنما جعلها البخاري لعبدالله بن كثير بن المطلب القرشي ا.هـ.^(٣) وكلام الجاني هنا هو مستمسك ابن الباذش في دعوى تلقي عبدالله بن إدريس الأودي من ابن كثير، فإنه جعل خبر ابن عيينة عن شهوده جنازة ابن كثير سنة ١٢٠ هـ مراداً بها القرشي السهمي وليس القارئ.^(٤)

وأما مولد عبدالله بن إدريس الأودي فقد حكى الخطيب البغدادي

(١) سير أعلام النبلاء ٣١٩ / ٥

(٢) تهذيب التهذيب ٤٠٧ / ٢، وقد ذكر ابن حبان في الثقات أنه مات بعد ١٢٠ هـ، ٥٣ / ٧.

(٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل للجاني ٦١٨ / ٢.

(٤) الإقناع ٧٩ / ١.

خلافاً في مولده، عارضاً أكثر من روايتين مسندتين قول الأودي إنه ولد سنة ١١٥هـ.

ورواية تخالف هذا التاريخ فيذكر رواية مسندة عن الأودي أن مولده سنة ١٢٠هـ^(١).

وقال مرجحاً إن المحفوظ في ما يراه هو مولده سنة ١١٥هـ^(٢)، وهو رأي الحافظ المزي^(٣)، وهو ما ذكره ابن سعد في الطبقات بسنده، وابن حبان، وابن حجر الذي قال عن هذا التأقيت لمولده: وكذا رواه غير واحد^(٤).

وهو قول أحمد بن حنبل، ويعقوب بن شيبه في سنة ولادته^(٥). وعليه فخمس سنوات ليست بكافية في حصول التلقي ولا فرضية إمكانه، ولا بد من تقرير أن الجمهرة المطبقة على وفاة الإمام ابن كثير سنة ١٢٠هـ لم تصرح باعتمادها ولا دليلها على هذا حتى يقال إن خبر ابن عيينة قد وهم فيه فحكى رؤية جنازة عبدالله بن كثير السهمي القرشي لا المكي الداري سنة ١٢٠هـ، فوهمه بها ينفي أن وفاة القارئ في ذلك التاريخ، ويبدو أن الإمام أبا عمرو الداني تابع مجاهداً في دعوى أخذ ابن إدريس

(١) تاريخ بغداد ١١/٦٩ (٤٩٨١).

(٢) تاريخ بغداد ١١/٧٤، ٧٥.

(٣) تهذيب الكمال ١٤/٢٩٩ - ٣٠٠.

(٤) الطبقات الكبرى ٨/٥١١، الثقات ٧/٥٩ - ٦٠، تهذيب التهذيب ٢/٣٠١.

(٥) تهذيب الكمال ١٤/٢٩٩.

الأودي عن ابن كثير فقال: وقول الحافظ أبي عمرو: إنه قرأ على ابن كثير تبع فيه لابن مجاهد، وهو غلط^(١).

وعليه فقول الجماهير الذي لا يعرف لهم مخالف إلا ابن الباذش أولى بالقبول من غيره.

وهناك من ذهب للتأليف والتوفيق بين دعوى قراءة ابن إدريس على الإمام ابن كثير وثبوت وفاته - أي ابن كثير - سنة ١٢٠ هـ.

فقال ابن وهبان المزي: قلت: وما استشكله أبو جعفر لا يُشكل؛ لأنه جائز أن يكون ابن إدريس قرأ عليه - وهو ابن خمس - بعض شيء عن طريق التبرك مع أنه قد ختم في زماننا من هو في هذا السن ١ هـ^(٢)

(١) غاية النهاية ١/ ٣٦٨، ويظهر أن كلام الداني في كتابه المفقود طبقات القراء، ولذلك لم يشتهر قوله ودعواه تلك، كما نقل عن ابن الباذش واشتهر، والله أعلم.

(٢) أحاسن الأخبار (ص ١٩٢).

المبحث الثاني: قارئ الشام والبصرة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

المسائل المتعلقة بالإمام أبي عمرو بن العلاء [١٥٤]هـ

المسألة الأولى – الاختلاف العريض في اسمه.

المسألة الثانية – قراءته على أبي العالية رفيع بن مهران الرياحي.

المسألة الثالثة – ما جاء أن أبا عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة.

المسألة الأولى:

قال الذهبي: اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها زَبَّان^(١).

وفي طبقاته: اسمه زَبَّان على الأصح.

ثم ساق عشرين قولاً في اسمه ثم قال: والذي عندي أن اسمه زَبَّان كما ابتدأنا به^(٢).

وفي تاريخ الإسلام: اسمه زَبَّان، وقيل العريان، وقيل غير ذلك^(٣).

أقوال العلماء:

لم يختلف في اسم ما اختلف في اسم أبي عمرو، كما قال السخاوي^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

(٢) طبقات القراء ١/ ٩١ - ٩٢.

(٣) تاريخ الإسلام ٩/ ٦٨٣.

(٤) جمال القراء ٢/ ٤٥٢.

وعليه فالأقوال في تعيين اسمه بلغت أكثر من عشرين قولاً، وسبب ذلك سبب طريف ذكره السيوطي فقال: وسبب الاختلاف في اسمه أنه كان لجلالته لا يُسأل عن اسمه^(١).

وهي كالتالي:

زبان، العريان، يحيى، محبوب، جنيد، عيينة، عثمان، سفيان، عياد، عتية تصغير عتبة، عمار، ريان، فايد، خير، حميد، محمد، جبر، ربان بالراء والباء، جزء، اسمه كنيته، رُبان^(٢).

وأوعب من عدد هذه الأسماء واستقصاها أبو عمرو الداني، وابن الباذش، والسخاوي، والصفدي، والذهبي، وسبط الخياط الذي ذكر ستة عشر قولاً، وابن أجروم، والسيوطي.

ومن شدة ما اكتنف اسمه من خلاف واختلاف أن تلميذه اليزيدي قال: أبو عمرو بن العلاء لا يعرف له اسم^(٣).

والذي يظهر أن عدداً من هذه الأسماء قد نالها تصحيف بلا ريب كما قاله الذهبي، وابن الجزري^(٤).

(١) بغية الوعاة ٢٠ / ٢٣١.

(٢) انظر: جامع البيان ١ / ١٧٢ - ١٧٣، الإقناع لابن الباذش ١ / ٩٢ - ٩٣، المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط ١ / ١١٥، جمال القراء ٢ / ٤٥٢، ٤٥٣، والصفدي في الوافي بالوفيات ١٤ / ١١٦ (٤٤٩١)، فرائد المعاني (ص ١١٧)، بغية الوعاة ٢ / ٢٣١ (١٨٦٤).

(٣) جمال القراء ٢ / ٥٤٣.

(٤) طبقات القراء ١ / ٩٢، غاية النهاية ١ / ٢٦٢، ٢٦٣.

فقد قيل: رُبَّان بالراء المهملة، ورِيَّان بمهملة ومثناة، وهي أمثلة
للتصحيف ساقها الذهبي وابن الجزري.^(١) ومثل هذا مفيد في تقليل
الخلاف العريض وحصر لأقوى ما قيل في اسمه، ولعله يلتحق بها:
عتيبة وعيينة، وحמיד وجُنيد، قبيصة، عتيبة، عقبة، عييند.^(٢)
أما أقوى الأسماء التي هي محل للاعتبار والقول بها فاثنتان:
١ - أن اسمه كنيته «أبو عمرو».

٢ - أن اسمه (رَبَّان) بالزاي والباء.

أما إن اسمه كنيته، "أبو عمرو" فقال به البخاري في تاريخه، وهو
قول الجاحظ وأحد الروايات عن الأصمعي، وصدر به ابن الباذش في
ترجمته ثم ذكر الخلاف في ذلك، ومثله الزبيدي في طبقاته، والداني،
والسخاوي، والفاسي، والسمين الحلبي، وهو قول أبي شامة، وصححه ابن
خلكان.^(٣)

وقال به ثلثة من الأئمة كأبي زيد الأنصاري، ويحيى بن معين
وغيرهم.^(٤)

(١) المرجع السابق.

(٢) وهذه الأسماء الأربعة عدّها السيوطي ضمن ما روي في اسمه، بغية الوعاة ٢/ ٢٣١.

(٣) التاريخ الكبير ٩/ ٥٥ (٤٧٧)، جامع البيان ١/ ١٧٢، الإقناع لابن الباذش ١/ ٩٢، ٩٣،
إبراز المعاني (ص ٢٨)، فتح الوصيد ١/ ١٣٧، وفيات الأعيان ٣/ ٤٦٦، اللآلي الفريدة للفاسي
٩٨/ ١، العقد النضيد للسمين ١/ ١٠٩، طبقات النحويين واللغويين (ص ٣٥).

(٤) السبعة لابن مجاهد (ص ٨٠)، جمال القراء ٢/ ٤٥٣، أحاسن الأخبار ابن وهبان المزري

وساق ابن مجاهد روايتين بإسناده عن تلميذي أبي عمرو وهما :
اليزيدي، والأصمعي وهما أخص تلاميذه، حيث قالوا : اسم أبي عمرو بن
العلاء أبو عمرو، لا اسم له غيره.
وستأتي روايات أخرى عن تلميذه اليزيدي والأصمعي غير ما ذكر
هنا، فعنهما روايات متعددة^(١).

وفيهما رواية ساقها سبط الخياط بسنده عن اليزيدي أن اسم أبي
عمرو: العُريان بن العلاء بن عمار... إلخ^(٢).

وهذا الاسم له حظ من القوة، وقال به غير واحد كما نقل ابن حجر
عن الصولي قوله: اختلف في اسمه، والعريان هو الأكثر عند العلماء، وهو
الصحيح عندي، وزبَّان أثبتتها بعد العُريان. ا.هـ^(٣)

الاسم الثاني: زبَّان

ويقوي هذا القول ما يلي:

١ - ساق ابن مجاهد بسنده رواية عن الأصمعي أنه قال: سألت أبا
عمرو ما اسمك؟ فقال: زبَّان، كما ساق الداني رواية مماثلة مسندة أن اسمه
كذلك زبَّان^(٤)، ورواية الأصمعي هي رواية ثانية غير ما تقدم وارداً عنه،

= الحنفي (٣٦٧، ٣٦٨)،

(١) السبعة لابن مجاهد (ص ٨٠).

(٢) المبهج في القراءات الثمان ١ / ١١٥.

(٣) تهذيب التهذيب ٤ / ٥٦٢.

(٤) السبعة (ص ٧٩، ٨٠)، جامع البيان ١ / ١٧٢، ١٧٣.

ويؤكد رواية الأصمعي أنه كان من أخص تلاميذه.
قال الحافظ ابن كثير عن الإمام أبي عمرو: وقد صحبه الأصمعي نحواً من عشر سنين^(١)، ومثله اليزيدي كما قال الشاطبي:
أفاض على يحيى اليزيدي سيبه * فأصبح بالعذب الفرات معللاً،
وهذا الاسم أورده اليزيدي في رواية ثانية .
لكن يشكل على هذا الدليل اختلاف الروايات عنه، فقد جاء عنه أكثر من رواية، ما تقدم إحداها.
٢ - أن هذا الاسم قواه طائفة من أهل العلم، وجعلوه اسمه،
ومنهم: أبو داود السجستاني، كما ذكر ذلك السخاوي، وابن الأنباري،
وابن حبان، وابن غلبون، وأبي معشر الطبري، وصدر به الهذلي أسماءه في
الكامل، وأبو العلاء الهمداني وقال: هذا الصحيح الذي عليه الحذاق من
النسب، وصححه الصفدي، وابن الجزري الذي قال: إنه قول أكثر الناس
من الحفاظ، وشعلة في شرحه الشاطبية، وصححه الحافظ أبو محمد
الواسطي صاحب الكنز في القراءات العشر، والسيوطي .^(٢)
٣ - أنه يروى بيت شعر إلى أبي عمرو فيه التصريح باسمه:

(١) البداية والنهاية ١٣ / ٤٣٤ .

(٢) نزهة الألباء (ص ٣٢)، الثقات لابن حبان ٦ / ٣٤٥، التذكرة لابن غلبون ٢ / ٣٨، التلخيص لأبي معشر- الطبري (ص ١٢٣)، الكامل للهذلي (ص ٦٤)، جمال القراء ٢ / ٥٤٣، أحاسن الأخبار (ص ٣٦٨)، شرح شعلة على الشاطبية (ص ١٧)، الوافي بالوفيات ١٤ / ١١٦ (٤٤٩١)، غاية النهاية (١ / ٢٦٢، ٢٦٣)، بغية الوعاة ٢ / ٢٣١ .

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً

من هجو زبّان لم تهجو ولم تدخ^(١)

وفي بيت آخر قاله السجستاني:

وعشرين عاماً فر زبّان هارباً

أبو عمرو النحوي يأوي البوادي^(٢)

وعليه فإن أرجح الأقوال أن اسمه زبّان كما رجحه الذهبي وطائفة

من أهل العلم.

يعضد ذلك القول بروايته عن نفسه أن اسمه زبّان وما يُنسب إليه من

بيت شعر يُصرح فيه باسمه، وأكد هذا رواية الأصمعي - وكان من أخص

تلاميذه وصحبه عشر سنين - أن اسمه زبّان.

يلي هذا قوة أن اسمه كنيته، ثم اسم العُريان، وكثير من الأقوال التي

فاقت العشرين قولاً أصابها تصحيف وتحريف، كما نص عليه الذهبي وابن

الجزري رحمهما الله.

(١) أورده ابن الأنباري في نزهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٣٢).

(٢) هذا البيت أورده السخاوي في جمال القراء ٢/ ٤٥٣، وقال: وسماه أبو داود السجستاني

زبّان؛ لأنه قال في القصيدة التي له في محنة أهل العلم... ثم أورد البيت.

وأورد البيت ابن وهبان المزي في أحاسن الأخبار (٣٦٨ - ٣٦٩)، وقال محقق الكتاب:

إن الأندرابي في كتابه: الإيضاح في القراءات ذكر أن البيت للفرزدق قاله في أبي عمرو،

انظر: أحاسن الأخبار حاشية (ص ٣٦٩).

معنى زَبَان:

قال صاحب أحاسن الأخبار: مشتق من الزَّبُّ وهو كثرة الشعر، يقال: بغير أذب أي: كثير الشعر، فالألف والنون مزيدان، أو هو مشتق من الزبن: وهو الدفع والبعد، يقال في الناقة الزبون: أي تزبن حالبها أي: تدفعه وتبعده، والنون أصلية على هذا القول، قال: والأول أصح^(١).

المسألة الثانية: في قراءته وتلقيه القرآن عن أبي العالية ربيع بن مهران الرياحي رحمه الله:

قال الذهبي: قيل إنه عرض على أبي العالية الرياحي، ولم يصح ذلك مع كونه ممكناً؛ فإنه كان ببلده وأدرك من حياته نيفاً وعشرين سنه^(٢). وفي السير حين ترجم لأبي العالية قال: قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء فيما قيل، وما ذاك ببعيد، فإنه تميمي وكان معه ببلده، وأدرك من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنه^(٣).

وفي ترجمة أبي عمرو في السير: وورد أنه تلا على أبي العالية الرياحي، وقد كان معه بالبصرة^(٤).

(١) أحاسن الأخبار لابن وهبان المزي (ص ٣٦٩)، وانظر: لسان العرب مادة (زبب) ١٨٠١/٣، ١٨٠٢.

(٢) طبقات القراء ١/ ٩٢.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٤) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧.

وقال أيضاً: قرأ - يعني أبا عمرو - على أبي العالية الرياحي وجماعاً^(١).

أقوال العلماء في المسألة:

لم يذكر طائفة غفيرة من أهل القراءات أبا العالية ضمن شيوخ أبي عمرو بن العلاء الذين تلقى عنهم القرآن، وهذا الترك إشارة إلى أنه لم يأخذ عنه، فهم يرون صحة قول: إنه ما قرأ عليه.

وإلا لو ثبت لديهم ذلك وصح فإنه أمرٌ لا يترك مثله؛ إذ هو من أعلام التابعين حيث أدرك زمان النبي ﷺ وأسلم في خلافة الصديق، وسمع من عمر، وعلي، وأبي، وأبي ذر، وابن مسعود، وزيد، وأبي موسى، وعائشة، وابن عباس، وعدن^(٢)، رضي الله عنهم أجمعين، وأخذ أبي عمرو عنه يعطيه مزيد فضل وسبق.

ومن هؤلاء:

أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن مجاهد، وابن مهران، والداني، وابن غلبون، والأهوازي في الوجيز، وسبط الخياط في المبهج، وابن الباذش، وابن عساكر في تاريخه، والسخاوي في فتح الوصيد، والفاسي، وابن السلار في طبقاته، وابن آجروم^(٣).

(١) العبر في خبر من غير ١/ ١٧١.

(٢) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٩/ ١١١، وتاريخ خليفة بن خياط (ص ٢٠٢)، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٢٠٧.

(٣) فضائل القرآن ٢/ ١٩٣، السبعة (ص ٨٣-٨٤)، وجامع البيان ١/ ٢٣٦-٢٤٠،

أما آخرون فعدّوا أبا العالية ضمن من قرأ عليه أبو عمرو وتلقى عنه.
ومن هؤلاء: أبو شامة في إبراز المعاني، والسمين الحلبي في شرحه على
الشاطبية، والصفدي الذي عبر عن هذا بـ 'قل'.^(١)
وابن الجزري الذي قال عن أبي عمرو: وقرأ على أبي العالية رفيع بن
مهران الرياحي على الصحيح'.^(٢)
وفي ترجمة أبي العالية عدّ أبو عمرو ضمن من قرأ عليه على
الصحيح'.^(٣)

وعده كذلك في النشر دون التطرق للخلاف'.^(٤)
وبهذا يتضح أن الجمهرة من أهل القراءات والسير لم يعدوا أبا العالية
في عداد شيوخ أبي العالية.
ويظهر تردد الإمام الذهبي، فمرة جزم بقراءته عليه كما تقدم في كتابه
العبر، وأخرى قال: وما ذاك ببعيد، وثالثة لم يصح ذلك.
مع إمكانية ذلك من عدة نواحٍ أولها: أنها تميميان، وكان أبو العالية

= والوجيز (ص ٧٤، ٧٥)، والتلخيص (١٢٥)، والمبهم في القراءات الشان ١/ ١١٥ -
١١٩، والإقناع ١/ ١٠١ - ١٠٣، وفتح الوصيد ١/ ١٣٧، واللائل الفريدة ١/ ٩٨،
٩٩، وفرائد المعاني لابن أجروم (ص ١١٨ - ١٢٠).
(١) إبراز المعاني (ص ٦)، الوافي بالوفيات ١٤/ ١١٦ (٤٤٩١)، العقد النضيد (١٠٩ -
١١٠).

(٢) غاية النهاية ١/ ٢٦٣.

(٣) غاية النهاية ١/ ٢٥٩ (١٢٧٢).

(٤) النشر ١/ ١٣٣.

مع أبي عمرو بالبصرة وأدرك أبو عمرو من حياة أبي العالية نيفاً وعشرين سنة، ومع كل هذه المحرضات على الأخذ من أبي العالية إلا أن الذهبي يصرح بعدم صحة تلقيه منه، وذكرها كذلك حين أورد إمكانية أخذ أبي عمرو من أبي العالية وأنه ليس ببعيد، فالمحرضات نفسها تذكر في الإثبات عند من أثبت، وفي النفي عند من نفى .

وابن الجزري خالف أبا عبدالله الذهبي ورأى صحة ذاك التلقي، ولم يتابع هذه المرة الإمام أبا عمرو الداني، فإن الداني لم يورد اسم أبي العالية في من روى عنهم أبو عمرو، ولو صح عنده لذكره.

والحاصل أن ما رآه الذهبي يتقوى بأن هذا رأي الجماعات الغفيرة من أهل القراءات كما تقدم.

وثلة قليلة خالفت رأي الجماعة وقالت بأخذ أبي عمرو من أبي العالية، وفي نظري أنه لو ثبت ذلك مع المدة الطويلة التي أدرك كلُّ منهما الآخر لاشتهر وذكر، والله أعلم.

المسألة الثالثة:

ساق الذهبي في الطبقات قول وكيع: قرأت على قبر أبي عمرو

بالكوفة: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة.

قلت: إن صح هذا فلعله أراد ولاء الخلف^(١).

وفي السير لم يتعرض لهذه المسألة إلا أنه قال في قائمة ترجمته أبي عمرو:

(١) طبقات القراء ١/ ١٠٢.

وأمه من بني حنيفة^(١).

نص الشاطبي في منظومته الحرز أن أبا عمرو بن العلاء هو ثاني اثنين من القراء السبعة كان خالص النسب من صميم العرب، هو وابن عامر اليحصبي، فقال:

أبو عمر وهم واليحصبي ابن عامر ** صريح وباقيهم أحاط به
الولا. '.

قال أبو شامة: ففي البيت أن أبا عمرو وابن عامر خالصا النسب من ولادة العجم، فهما من صميم العرب وهذا على قول الأكثر، وغلب على ذرية العجم لفظ الموالي، يقال: فلان من العرب فلان من الموالي، فهذا الذي ينبغي أن يحمل عليه ما أشار إليه بقوله: أحاط بها الولا: يعني ولادة العجم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة؛ فإن ذلك لم يتحقق في أنفسهم ولا في أصول جميعهم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء الحلف؛ فإن العربية لا تنافي ذلك، وقد كان جماعة من العرب يحالفون غيرهم..^(٢).

وجرى على ما صرح به الشاطبي من صراحة نسب أبي عمرو شراح القصيدة، طائفة كالسخاوي، والفاسي الذي نعت هذا بالمشهور مع ذكره الخلاف، وابن القاصح، وابن آجروم، والسمين الحلبي، والسيوطي^(٣).

(١) سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠٧، وقال عن أبي عمرو: وأما الإمام المازني صريحهم ** أبو عمرو البصري فولده العلاء.

(٢) حرز الأمان للشاطبي (ص ٤)

(٣) إبراز المعاني (ص ٣٢-٣٣).

(٤) فتح الوصيد ١/ ١٥٦، اللآلئ الفريدة للفاسي ١/ ٩٨، سراج القارئ المبتدئ (ص ١٣)،

ويعود نسبه إلى مازن قبيلة من تميم، وينتهي إلى مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، ولذا قالوا: التميمي المازني البصري^(١).
والواقع أن الناظم ومعه ثلثة من شراح القصيدة ذهبوا المذهب الأشهر في أنه خالص النسب عربي، مع أن في المسألة خلافاً ذكره غير واحد كأبي شامة، والجعبري والسمن الحلي، وغيرهم^(٢).
ومنشأ هذا الخلاف ما ورد عن ابن مجاهد من قوله: حدثني بعض أصحابنا عن أبي بكر بن خلاد عن وكيع بن الجراح قال: قرأت بالكوفة على قبر أبي عمرو بن العلاء: هذا قبر أبي عمرو بن العلاء مولى بني حنيفة^(٣).
وفي رواية ثانية قال: وحدثوني عن محمد بن سلام قال: قرأ أبو عمرو بن العلاء بمجلس قوم وهو على بغلة له، فقال رجل من القوم: ليت شعري ممن هذا أعربي اليوم أم مولى؟ فقال: النسب في مازن والولاء لعنبر... إلخ^(٤).

= فرائد المعاني لابن أجروم (ص ١٦٣)، العقد النضيد للسمن الحلي ١/ ١١٢ - ١٤٢،
وشرح الشاطبية للسيوطي (ص ٢١، ٢٤).

(١) انظر: جامع البيان ١/ ١٧٥، المبهج في القراءات الثمان لسبط الخياط ١/ ١٥٥، أحاسن الأخبار لابن وهبان المزي (ص ٣٧٢)، وتهذيب الكمال ٣٤/ ١٢٠.

(٢) انظر ما تقدم من المصادر، وكنز المعاني للجعبري الذي حكى الخلاف في أبي عمرو ٩٥/ ٢.

(٣) السبعة (ص ٨٤).

(٤) السبعة (ص ٨١).

وأورد الداني الخبرين بسنده من طريق ابن مجاهد^(١)، والذهبي قد وهن الخبر الذي فيه: هذا مولى بني حنيفة، ولم يصرح بعلّة التوهين وعدم الثبوت، وقال السمين الحلبي مضعفاً الأثر الثاني الذي رواه ابن مجاهد عن ابن سلام: ولا التفات إلى ما رواه ابن مجاهد عن ابن سلام... لأنه لم يثبت. ١هـ.

وأياً ما كان فلا يترك ما عليه جماهير أهل الإقراء والسير لخبر لم يثبت كما نص عليه الذهبي، والسمين الحلبي، وهو الصحيح عن أبي العلاء الهمداني - كما نقله عنه ابن الجزري -، سيما ومن حدث به ابن مجاهد مجهولون. وعلى فرض صحته فهو مؤول كما قال الذهبي: ولعله أراد ولاء الحلف، ويؤكد أنه أمه من بني حنيفة كما حكى ذلك بعض النسابين^(٢). ثم هم مختلفون في معنى أن البقية من السبعة أحاط بهم الولاء: أهو ولاء الرق، أم الخلوص من ولادة العجم، أم ولاء الحلف؟، ثلاثة أقوال^(٣).

ويميل شعلة، وأبو شامة، والسمين، فيختارون إلى أن المراد بالولاء يعني: ولادة العجم، ولا يستقيم أن يراد به ولاء العتاقة ولا ولاء

(١) جامع البيان ١/ ١٧٤ (٢١٦-٢١٧).

(٢) العقد النضيد ١/ ١١٢.

(٣) ذكره الداني في جامع البيان ١/ ١٧٤.

(٤) انظر: إبراز المعاني لأبي شامة (ص ٣٢)، كنز المعاني للجعبري ١/ ٩٤، ٩٥، العقد

النضيد للسمين ١/ ١٤٤.

الحلف^(١).

بينما يرى الجعبري أن المراد الخلوص من الرق وولادة العجم، وأن
الباقيين شيب نسبهم بولاء الرق، وإلا فإن ولادة العجم وولاء الحلف لا
ينافي الصراحة^(٢).

قال ابن وهبان المزي بعد نقل قول الأصمعي إنه خالص النسب
عربي:

وهذا هو الصحيح حتى قال قوم : لم يختلف في أنه صريح^(٣).

(١) إبراز المعاني (٣٢-٣٣)، العقد النضيد ١/ ١٤٤، شرح شعلة على الشاطبية (ص ٢١).

(٢) كتر المعاني ١/ ٩٥.

(٣) أحاسن الأخبار لابن وهبان المزي الحنفي (ص ٣٧٣).

المطلب الثاني : المسائل المتعلقة بالإمام عبدالله بن عامر اليحصبي .

وفيه أربعة مسائل :

المسألة الأولى : في ثبوت نسبه إلى يحصب بن دهمان ، بطن من حمير .

المسألة الثانية : في سنة مولد عبدالله بن عامر رحمه الله .

المسألة الثالثة : في قراءة عبدالله بن عامر وتلقيه القرآن من عثمان بن

عفان رضي الله عنه .

المسألة الرابعة : قراءة عبدالله بن عامر اليحصبي على الصحابي الجليل

أبي الدرداء رضي الله عنه .

المسألة الأولى : في ثبوت نسبه إلى يحصب بن دهمان بطن من حمير .

قال الذهبي : وبعض الناس قد تكلم في نسب ابن عامر ، والصحيح

ثبوت نسبه^(١) ، وفي السير : والأصح أنه عربي ثابت النسب من حمير^(٢) .

أقوال أهل العلم : صرح الإمام الشاطبي بقوله :

أبو عمرو هم واليحصبي ابن عامر*** صريح ، وباقيهم أحاط به الولاء^(٣)

وشراح القصيدة يقولون : إن أبا عمرو وابن عامر خالصان في نسبهما ،

فهما من صميم العرب ، ثم يختلفون في ما شاب البقية الخمسة الذين أحاط

بهم الولاء ، كما هي عبارة الشاطبي ، ما المقصود به ؟ ، وتقدم في الكلام على

(١) طبقات القراء (١/ ٦٠) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٣) .

(٣) حزر الأمان للشاطبي ص ٤

أبي عمرو بن العلاء^(١).

وابن عامر قد اختلف فيه كما هو حال أبي عمرو - وتقدم - حكي ذلك الخلاف أبو شامة، والجعبري، والسمين الحلبي، لكن المشتهر ما نص عليه الشاطبي من خلوص نسبه وكونه من صميم العرب^(٢). ومن أهل القراءة والتراجم من اعتمد هذا القول كما هو الصحيح عند الذهبي، بل لعلمهم أعرضوا عن ذكر الخلاف في المسألة، ومنهم: أبو عمرو الداني في الجامع والتيسير، وسبط الخياط، وابن الباذش، والسخاوي، والفاسي في شرحه الشاطبية، وابن وهبان المزني، وابن الجزري، والسيوطي^(٣).

ونقل ابن وهبان المزني عن الحافظ أبي العلاء قال: والمحققون من النسب على أنه من يحصب بن دهمان بن عامر. ا.هـ^(٤) وهذا هو المشهور عند أهل العلم والأنساب، ولذلك لما ساق المزني نسب ابن عامر وأنه من يحصب بن دهمان بن عامر بن حمير بن سبأ بن

(١) انظر المسائل المتعلقة بأبي عمرو بن العلاء.

(٢) إبراز المعاني (ص ٣٢)، كنز المعاني (٩٥ / ١)، العقد النضيد (١٤٣ / ١).

(٣) جامع البيان (١ / ١٨٥)، التيسير (ص ٦)، الإقناع (١٠٤، ١٠٥)، المبهج في القراءات الثمان (١ / ٨٦)، اللآلئ الفريدة (١ / ١٠٠، ١٠٧)، فتح الوصيد (١ / ١٤١ - ١٥٦)، أحاسن الأخبار (ص ٢٤٩)، غاية النهاية (١ / ٣٨٠) [١٧٩٠]، شرح الشاطبية للسيوطي (ص ٢٤).

(٤) أحاسن الأخبار (ص ٢٥٠).

يشجب بن يعرب بن قحطان، قال: إن هذا قول المحققين من النساب^(١). وفي تاريخ البخاري: عبدالله بن عامر أبو عمران اليحصبي، يحصب من اليمن^(٢).

وفي المعرفة والتاريخ للفسوي أثر عن الهيثم بن عمران أن عبدالله بن عامر كان يزعم أنه من حمير، وكان يُغَمَز في نسب^(٣)، وهذا النص نقله بحروفه - غير الذهبي - المزي، وابن حجر في التهذيب^(٤).

ولم يظهر من هم القائلون بخلاف المشهور عن ابن عامر، وأنه ليس خالص النسب فيلحق الخمسة الذين أحاط بهم الولاء.

ولا يمكن بسط القول أكثر من هذا، إذ لا دليل يحسم المسألة إلا أن المحققين من النسابة على ما صرح به الشاطبي وأنه من يحصب بن دهمان بن عامر بطن من حمير، ولا شك أن النساب هم المرجع في هذا الشأن، وعنهم يصدر أصحاب التراجم والسير، والله أعلم.

المسألة الثانية: سنة مولد الإمام عبدالله بن عامر اليحصبي:

أورد الذهبي بسنده عن يحيى بن الحارث الذماري^(٥)، قال: إن ابن

(١) تهذيب الكمال (١٥/١٤٣، ١٤٤).

(٢) التاريخ الكبير (٥/١٥٦) [٤٨١].

(٣) المعرفة والتاريخ (٢/٤٠٣)، وتاريخ دمشق (٢٩/٢٨١).

(٤) تهذيب الكمال (١٥/١٤٥)، وتهذيب التهذيب (٢/٣٦٣).

(٥) يحيى بن الحارث الذماري الغساني، أبو عمرو الدمشقي، قارئ أهل الشام، كان إمام جامع دمشق، قال ابن سعد: كان عالماً بالقراءات في دهره يُقرأ عليه القرآن، وكان قليل

عامر ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة، قلت: هذا أشبه^(١).

وفي السير: يقال ولد عام الفتح، وهذا بعيد، والصحيح ما قاله تلميذه يحيى بن الحارث الذماري إن مولده سنة إحدى وعشرين^(٢).

أقوال العلماء:

اختلف في سنة مولد الإمام ابن عامر.

فقليل إنه ولد في حياة النبي ﷺ.

حكاه أبو شامة، وقال به السخاوي في جمال القراء، والمتجب الهمداني، وابن وهبان، والسمين الحلبي^(٣).

وهناك من جعل مولده سنة ٢١هـ، كما رواه يحيى بن الحارث الذماري، وهو موافق لقول الإمام الذهبي، وأرخه بهذا التاريخ غير واحد كما قال ابن حجر، ومنهم سبط الخياط، والمتجب الهمداني - وإن ذكر الخلاف بعد ذلك -، والجعبري^(٤).

= الحديث، ١هـ، وثقه ابن معين وأبو حاتم، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر: طبقات ابن سعد (٩/٤٦٧)، تهذيب الكمال (٣١/٢٥٦، ٢٥٧) [٦٨٠٣].

(١) طبقات القراء (١/٦١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٢).

(٣) المبهج في القراءات الثمان (١/٨٧)، جمال القراء (٢/٤٥٤)، الدرر الفريدة (١/١٢٦) - (١٢٧)، إبراز المعاني (ص ٧)، العقد النضيد للسمين (١/١١٨)، أحسن الأخبار (ص ٢٥١).

(٤) الدرر الفريدة للمتجب الهمداني (١/١٢٦)، تهذيب الكمال (١٥/١٤٥)، كنز المعاني للجعبري (١/٨٣)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٢/٣٦٣)،

وروي عن خالد بن يزيد المري أنه قال: ولد ابن عامر سنة (٨) من الهجرة، وكان له يوم مات مئة وعشر سنين^(١). ولا يظن أن هذا القول ثالث ما قيل في وفاته، بل هو مطابق للقول الأول وفيه زيادة تفصيل، فإن من يقول بولادته في حياة رسول الله ﷺ إما يقولون سنة (٨) من الهجرة، أو يقولون: ومات رسول الله ﷺ وله يوم مات ستان، وقال به القاصح، وفي بعض الروايات عن خالد بن يزيد يعزو هذا القول إلى ابن عامر مباشرة فيحدث عن نفسه أنه ولد سنة (٨) من الهجرة... إلخ^(٢).

أما ابن الجزري فأورد روايتين في مولد ابن عامر: الأولى: رواية يحيى بن الحارث الذماري، والثانية رواية خالد بن يزيد المري التي يخبر فيها ابن عامر نفسه عن مولده، ثم قال: وهذا - أي رواية خالد بن يزيد - وأن ابن عامر ولد قبل موت النبي ﷺ بستين أصح من الذي قبله؛ لثبوته عنه نفسه. اهـ^(٣).

وعليه فالخلاف جاء بروايتين يرويها تلميذان لابن عامر: يحيى بن الحارث الذماري وهي رواية رجحها الذهبي، وخالد بن يزيد المري ورجحها الحافظ ابن الجزري وجعلها أصح من الرواية الأخرى؛ لثبوت الخبر عن سنة

(١) أوردها سبط الخياط في المبهج (١/ ٨٧)، والقاصح في سراج القارئ المبتدي (ص ١١)،

والمزي في تهذيب الكمال (١٥/ ١٤٩)، ابن حجر في التهذيب (٢/ ٣٦٣).

(٢) طبقات القراء السبعة، ابن السلاار (٧٥، ٧٦).

(٣) غاية النهاية (١/ ٣٨١).

المولد بحديث الإمام عن نفسه - ابن عامر - رحمه الله - .
ولا شك أن هذا الخلاف له فائدة في المسألة الأخرى الكبيرة وهي
قراءة الإمام ابن عامر على الصحابي الجليل عثمان بن عفان وتلقيه عنه .
فمن يقول إن ولادته كانت مبكرة في حياة النبي ﷺ يقوي قوله
بأخذه عن عثمان بن عفان نفسه؛ لاتساع الزمان وفسحته، والله أعلم .
المسألة الثالثة: في قراءة الإمام عبدالله بن عامر على الصحابي الجليل
عثمان بن عفان وتلقيه منه:

قال الذهبي بعد سرد النص المطول عن أبي علي الأهوازي في قراءة ابن

عامر عن حمل:

قلت: قال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني في " قراءة ابن عامر "
تأليفه:

أمالقيه عثمان وأخذه القراءة عنه سماعاً فلا خلاف فيه من طرق...
ثم ساق بإسناده عن ابن عامر أنه قال له عن قراءته [إِلَّا مَن أَعْتَرَفَ عُرْفَةً
يَكُونُ] : هكذا سمعت عثمان بن عفان يقرأ هذا الحرف (عُرْفَةً) يعني
بالضم، ثم قال: هكذا حدثنا الطبراني غير مرة عن العباس بن الوليد نفسه؛
لأنه قد لحقه وحدث عنه أحاديث كثيرة.

قلت: لا، والله ما رآه، ولكن غلطت يا هذا، ثم قال أبو علي: رواه في
كتاب قراءة أهل الشام عن ابن جرير عن العباس بن الوليد، قلت: نعم،
وسقط ابن جرير يا أبا علي من سماعك^(١).

(١) طبقات القراء (١/ ٦٣ - ٦٤).

٢ - تكلم عن اشتها طعن الطبري على ابن عامر، ونقل عن السخاوي قوله ثم علق قائلاً: ما طعن على ابن عامر الرجل، بل يُعلق على «عراك»^(١) ولم يصنع شيئاً.

ثم إن المغيرة لا يكاد يعرف، ويجوز أن يكون المغيرة ألح على عثمان ورغب إليه فأقرأه عرضاً، وقد كان عثمان تلاًءً لكتاب الله، ربما قرأه في ركعة، فإما أن يكون المغيرة سمع الختمة في ليلة من فيه أو عرضها عليه في مدة يسيرة، ثم يجوز أن يكون قد قرأ على عثمان طائفة لكنهم ما انتصبوا لأدائه، ولا اشتهروا أو أخذوا عنه القرآن من لفظه في ليلة إلى الصباح.

وقول ابن جرير: (عراك مجهول) قول مردود، بل هو مشهور قرأ عليه هشام والربيع بن ثعلب، وسمع منه جماعة.

وقال الدارقطني: لا بأس به، ثم ليس في قول ابن عامر: هذه حروف أهل الشام وسكوته عن إسنادها في وقت ما يناقض قول عراك، بل هو مطابق له، ولعل الشاميين لم يكونوا يطبقوا على هذه الحروف إلا لكون أمير المؤمنين عثمان أقرأها، وذلك لعظمة عثمان في نفوسهم وفرط حبهم له، ثم قال: وقد مشى خلف ابن جرير في قوله: أبو طاهر عبدالواحد بن أبي

(١) عراك بن خالد بن يزيد بن ضبيح المري أبو الضحاك الدمشقي، أحد الرواة عن يحيى بن الحارث الذماري ومن قرأ عليه القرآن، روى عن هشام وابن ذكوان راويا ابن عامر، قال الأصبهاني: من المشهورين عند أهل الشام بالقراءة، وقال الدارقطني: لا بأس به. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٨/٧) [٢٠٥]، تهذيب الكمال (١٩/٥٤٤ - ٥٤٥) [٣٨٩٢].

هاشم^(١) فإنه قال: وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر أبو بكر شيخنا - يعني ابن مجاهد - وأبو جعفر محمد بن جرير، وكانا علمي زمانهما، فقال شيخنا أبو بكر: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام، قال أبو طاهر: يعني أنها لم تجيء مجيء القراءة عن الأئمة التي يقوم بأسنادها الحجة، ولولا أن شيخنا جعله - يعني ابن عامر - سابعاً للقراء فاقتدينا به لما كان إسناد قراءته مرضياً، ولكن الأعمش بذلك أولى منه، إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين وموافقة للمصحف. اهـ

قلت: قول ابن مجاهد لا يدل ولا بد على ما زعم أبو طاهر، وأنى يكون أسانيد قراءة الأعمش مثل أسانيد قراءة ابن عامر منا إلى الرجلين؟، وما رأينا ابن مجاهد إلا قد اعتنى بقراءة ابن عامر، وسبغ بها وأثنى عليها حيث يقول: وعلى قراءة ابن عامر وأهل الشام والجزيرة، ثم إن الإجماع قد انعقد قطعاً على تلقي حرف ابن عامر بالقبول، والله الحمد^(٢).

وفي السير: وروي أنه سمع قراءة عثمان بن عفان، فلعل والده حج به فتهياً له ذلك، وقيل: قرأ عليه نصف القرآن، ولم يصح^(٣).

(١) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم أبو طاهر البغدادي البزاز، الإمام النحوي العلم الثقة، أجمعوا على تقديمه بعد وفاة ابن مجاهد، وتصدر في مجلسه، وقصده الأكابر، مؤلف كتاب / البيان والفصل، توفي سنة ٣٤٩هـ، انظر: غاية النهاية ١/ ٤٢٤ - ٤٢٥ (١٩٨٣).

(٢) طبقات القراء (١/ ٦٦ - ٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢).

أقوال العلماء:

لم تكن قضية تلقي ابن عامر من الخليفة الراشد عثمان بن عفان وقراءته عليه لتأخذ هذا الحيز من الاختلاف والأقوال المتقابلة إلا لأن قراءة الإمام عبدالله بن عامر قد صوبت إليها طعون، إما لأفراد من حروفه وإما إلى اتصال إسناد القراءة كما فهمه بعض أهل العلم.

وفي نص الذهبي المطول عدة قضايا أخذ بعضها برقاب بعض يحسن تفصيلها وتفكيكها حتى لا يلزم من تبني قول إلزام بآخر .

فأول هذه القضايا: تلقي ابن عامر وقراءته على الخليفة الراشد عثمان بن عفان، وهذه ذات خلاف عريض ومراجعات يتسع حوضها ويفيض، وهي مبنية على اختلاف في تحديد سنة وفاة الإمام ابن عامر - كما سيأتي بسطه - وعلى عديد من الآثار التي يختلف مضمونها في أخذه عن الخليفة وتلقيه القراءة منه.

والحقيقة أنه لم يختلف في أحد من السبعة عمن حمل القراءة عنه مثل ابن عامر، إذ بلغت اثني عشر قولاً كما فصله أبو علي الأهوازي ونقله غير واحد من أمثال الذهبي، وابن الجزري، وابن وهبان المزي^(١).

وهذا لا يضعف القراءة ولا يسري وهن خفي إليها، بل هي إشارة إلى تعدد أشياخه واختلاف من تلقى عنهم، وهي ميزة تحسب له لا تحسب عليه.

(١) طبقات القراء (١/ ٦٢ - ٦٤)، أحاسن الأخبار (٢٦٥ - ٢٦٧)، غاية النهاية (٣٨٠ / ١).

فأما قراءته على عثمان بن عفان وتلقيه منه فاعتمدها أبو علي الأصبهاني قال: وأخذ القراء عليه سماعاً بلا خلاف فيه من طرق، وأبو معشر- الطبري قال: كما حدثونا به -وابن غلبون، وابن الباذش، وابن السلار في طبقاته جزم بذلك، ثم حكى فيه الخلاف^(١).

وطائفة من القراء وأهل القراءات إما حكوا القول مطلقاً أو بالتضعيف بلفظة: قيل، وإما جعلوا الطريق متكلاً مختلفاً فيها، وهذا فعله مكّي بن أبي طالب، والهللي، وأبو الحسن الخياط في تبصرته، وسبط الخياط، وابن عساكر، والفاسي، والسخاوي، وأبو شامة، والسّمين الحلبي، وابن السلار^(٢).

والذي يستدعي الذكر أن الإمامين المزي، وابن حجر في تهذيبهما لم يعرضا للقضية، ولم يحكما فيها الخلاف^(٣).

وبأن أن معترك هذه المسألة في ميدان الروايات والأثر، وعلى ضوء

(١) الإقناع في القراءات السبع (١١٤/٢)، التذكرة لابن غلبون (٢/٢٩ - ٣٠)، التلخيص لأبي معشر (ص ١٠٥)، طبقات القراء السبعة (ص ٧٤)، وقول الأصبهاني في كتابه [قراءة ابن عامر] أوردها الذهبي في طبقاته (١/٦٣).

(٢) التبصرة في القراءات السبع (ص ٢٤١، ٢٤٢)، المبهم في القراءات الثمان (١/٨٧)، تاريخ دمشق (٢٩/٢٧٢)، الكامل للهللي (ص ٥٥)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة (ص ٢٣)، إبراز المعاني لأبي شامة (ص ٧)، اللآلئ الفريدة للفاسي (١/١٠٠)، فتح الوصيد (١/١٤١)، العقد النضيد للسّمين (١/١١٨)، طبقات القراء السبعة ابن السلار (٧٥).

(٣) تهذيب الكمال (١٥/١٤٤)، تهذيب التهذيب (٢/٣٦٣).

تمحيصها والترجيح بينها يكون القول الظاهر القريب من الصواب، ونقله هذه الآثار هم تلاميذ الإمام عبدالله بن عامر.

ويعتبر الإمام الطبري إمام المفسرين صاحب موقف مشتهر منقول فهم منه إنكار قراءة الإمام ابن عامر على الخليفة عثمان، حتى أفرط في إبطال أخذه القراءة عن المغيرة عن ابن شهاب المخزومي عن عثمان كذلك . فمن الآثار التي تثبت تلقي الإمام ابن عامر من الخليفة عثمان بن عفان:

١ - حديث هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على عثمان^(١)، وكذا قال الحلواني عن هشام عن أيوب عن يحيى عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على عثمان.
قال أبو عمرو بعده: فوافق ما رواه عن الوليد عن يحيى عن ابن عامر^(٢).

٢ - وساق الأهوازي بإسناده من طريق أيوب بن تميم عن يحيى وغيره عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان، قال: وسمعت قراءته في الصلاة وغيرها، وسمعتة يقرأ في المحراب (لَا مَنَ اعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ) وغير ذلك من قراءتنا، وقرأت عليه أكثر من نصف القرآن^(٣).

(١) ساقه أبو عمرو الداني بسنده في جامع البيان (١/ ٢٤٤) [٤١٢]، وابن مجاهد في السبعة (ص ٨٦)، وساقه بهذا الإسناد من طريق هشام عن الوليد بن مسلم ابن مهران في المبسوط (ص ٤٠)، وابن عساكر في تاريخه (٢٩/ ٢٧٦) و(٦/ ٤٥١).

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤٣) [٤٨١].

(٣) هكذا أورده الذهبي في طبقات القراء (١/ ٦٣)، والداني بسنده في جامع البيان

٣ - وبإسناد الأهوازي من طريق أيوب بن تميم قال: حدثني خالد بن يزيد أن ابن عامر قرأ على عثمان بن عفان، قال ولهذا طرق^(١).

وأثر سماع ابن عامر قراءة عثمان (لَا مَنَ اعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ^(٢))، عند ابن مجاهد في السبعة من طرق متعددة، والداني بأسانيد، ولفظه: قال عبدالله بن عامر: حدثني من سمع عثمان رضي الله عنه يقرأ (عُرْفَةً بِيَدِهِ) بضم الغين^(٣).

أما الآثار التي توضح أن قراءة ابن عامر لم تكن مباشرة على عثمان بن عفان، بل كانت بواسطة:

١ - حديث هشام بن عمار قال: حدثنا عراك بن خالد قال: سمعت من يحيى بن الحارث الذماري يقول: قرأت على عبدالله بن عامر اليحصبي، وقرأ عبدالله على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٤).

وزاد في رواية: ليس بينه وبينه أحد^(٥).

= (١/٢٥٣) [٥١٩]، وهو عند ابن الباذش من طريق هشام عن مدرك بن أبي سعيد الفزاري عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر (١/١١٤).

(١) طبقات القراء (١/٦٣).

(٢) السبعة لابن مجاهد (٨٦-٨٧)، جامع البيان للداني (١/٢٥٣) [٨١٥].

(٣) ساقه ابن مجاهد مسنداً في السبعة (ص ٨٥-٨٦)، وابن مهران بسنده في المبسوط (ص ٤٠)، والداني في جامع البيان (١/٢٤٣) [٤٧٧]، والأهوازي في الوجيز (ص ٦٨)، والمتجب الهمداني في الدرر الفريدة (١/١٣٣-١٣٤).

(٤) جامع البيان (١/٢٤٨) [٥٠٤].

وجاء الخبر من طريق ابن ذكوان عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث^(١).

٢ - خبر ابن ذكوان قال: قال لي أيوب: قرأت على يحيى بن الحارث الذماري قال أيوب: قال لي يحيى بن الحارث: قرأت على عبدالله بن عامر اليحصبي، قال عبدالله بن ذكوان: وقرأ عبدالله بن عامر على رجل، وقرأ الرجل على عثمان بن عفان رضي الله عنه، لم يسم ابن ذكوان الرجل، وسماه هشام بن عمار، قال: إن الذي لم يسمه لكم عبدالله بن ذكوان هو المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، قال هشام بن عمار: وقرأ المغيرة على ابن شهاب على عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٢).

٣ - أورد ابن عساكر بإسناده خبراً عن عبدالله بن عامر أنه قال: أنا قرأت على المغيرة، وكان ممن قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه^(٣).
وحيال هذه الآثار كانت أحكام أهل العلم على أسانيدها وترجيحهم بينها.

١ - قال هشام بن عمار: وحديث عراك عندنا أصح^(٤)، ويعني

(١) التذكرة لابن غلبون (١/ ٢٥ - ٢٦).

(٢) المبسوط لابن مهران (ص ٣٨ - ٣٩)، جامع البيان للبداني (١/ ٢٤٢) [٤٧٢]، والوجيز للأهوازي (ص ٦٧، ٦٨).

(٣) تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٧٢).

(٤) الجامع للبداني (١/ ٢٤٣)، الإقناع لابن الباذش (ص ١١٤)، الوجيز للأهوازي (ص ٦٨).

حديثه الذي فيه واسطة بين قراءة ابن عامر وعثمان وهو المغيرة بن أبي شهاب.

على أن بعضهم - وهو ابن الباذش - صحح الخبر الذي يرويه الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان، ليس بينه وبينه أحد^(١).

وذلك في مقابل من صحح حديث عراك الذي فيه إثبات المغيرة بين ابن عامر وعثمان.

قال أبو جعفر: الوليد بن مسلم ثبت، وقد روى هشام عن مُدْرِك عن أبي سعيد الفزاري عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه سمع عثمان يقول: (لَا مَنَ اغْتَرَفَ عُزْفَةً يَدِيهِ) (رفع الغين^(٢)).

قال الداني بعد عرضه خبر الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث عن عبدالله بن عامر أنه قرأ على عثمان: ... هكذا قال هشام عن الوليد، وخالفه عنه إسحاق بن إبي إسرائيل فوافق عراكاً على روايته - ثم ساق بسنده - : عن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا الوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث الذماري أنه قرأ على عبدالله بن عامر اليحصبي، وأنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأن المغيرة قرأ على عثمان بن عفان^(٣)، فخير عراك متابع عليه برواية إسحاق بن إبي إسرائيل.

(١) الإقناع في القراءات السبع (ص ١١٤).

(٢) الإقناع في القراءات السبع (ص ١١٤).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٤٤) (٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤).

٢ - ضعف الذهبي رواية قراءة ابن عامر أكثر من نصف القرآن على عثمان وهو خبر ساقه الأهوازي، قال: ولم يصح^(١).

٣ - عقب الذهبي على خبر الأهوازي الذي حدث به عن الطبراني وفيه إثبات سماع ابن عامر عثمان بن عفان يقرأ (لَا مَنَ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) بضم الغين.

قال الذهبي: لا، والله ما رآه، ولكن غلطت يا هذا، اهـ. ويقصد أن العباس بن الوليد لم يلحقه الطبراني ليحدث عنه، وأن الإسناد سقط منه ابن جرير عن العباس بن الوليد، قال الذهبي: نعم وسقط ابن جرير يا أبا علي من سماعك^(٢)، فالإسناد المسوق من أبي علي الأهوازي سقط منه راو بين الطبراني والعباس بن الوليد، وهذا استدراك من الذهبي، لكنه لا يلزم منه توهين السند وتضعيفه.

ذكر الداني - وهو متوسع في إيراد الآثار في اتصال قراءة ابن عامر - أن رواية الوليد بن مسلم التي ثبتت قراءة ابن عامر على عثمان نفسه، وافقها الحلواني عن هشام عن أيوب عن يحيى عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان^(٣).

وقال: على أن عراقاً قد تابعه على حكايته عن يحيى عن ابن عامر أنه قرأ على المغيرة، وأن المغيرة قرأ على عثمان الوليد بن مسلم من رواية إسحاق

(١) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٩٢).

(٢) طبقات القراء (١/ ٦٣ - ٦٤).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٤٣).

بن أبي إسرائيل عنه، وأيوب بن تميم، وسويد بن عبدالعزيز، وهشام بن الغاز^(١)، وهؤلاء الأربعة أعلام أهل الشام وهو غير منفرد بها، بل متابع عليها من وجوه مجتمع على صحتها وطرق متفق على قبولها^(٢).

٢ - دافع الذهبي عن اتصال قراءة ابن عامر وثبوتها، فرد قول الطبري أن (عراك) مجهول، وقال: بل هو مشهور قرأ عليه هشام، والربيع بن ثعلب وسمع منه جماعة^(٣)، ولم يجعل قول الطبري في ابن عامر طعناً، وإنما كان تعليقاً على عراك، ولم يصنع شيئاً، ثم إن المغيرة لا يكاد يُعرف، ويجوز أن يكون المغيرة ألح على عثمان ورغب إليه فأقرأه عرضاً^(٤)، فأما قوله عن المغيرة "لا يكاد يُعرف" ففيه نظر:

فيكفيه قراءته على عثمان، وقد ذكره الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب القراءات فقال: المغيرة بن شهاب صاحب عثمان بن عفان في القراءة، وذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة يزيد بن مالك في تاريخه - أفاد ذلك كله الحافظ ابن الجزري^(٥).

(١) هشام بن الغاز بن ربيعة بن عمر الشامي، روى عن مكحول ونافع مولى ابن عمر، وأخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن الحارث الذماري، توفي سنة ١٥٦ هـ، انظر: غاية النهاية ٢ / ٣١٠، (٣٧٨٨)

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤٨) [٥٠٣].

(٣) طبقات القراء (١/ ٦٦).

(٤) طبقات القراء (١/ ٦٦)، وبمثل هذا الجواب عند السخاوي، جمال القراء (٢/ ٤٣٤ - ٤٣٥).

(٥) غاية النهاية (٢/ ٢٦٦ - ٢٦٧).

ثم قال: ثم يجوز أن يكون قد قرأ على عثمان طائفة لكنهم ما انتصبوا ولا اشتهروا، أو أخذوا عنه القرآن من ليلة إلى الصباح^(١).

وهذا الكلام من الذهبي ليس بمستقيم، قال السخاوي في معرض رده على الطبري وهو يستصحب هنا:

فإن أبا عبدالرحمن السلمي - رحمه الله - قرأ على عثمان رضي الله عنه، وروي أنه علمه القرآن، وقرأ أيضاً على عثمان رحمه الله أبو الأسود الدؤلي، وروى الأعمش عن يحيى ابن وثاب عن زر بن حبیش الأسدي عن أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله عنه وذكر حروفاً من القرآن تكون أربعين حرفاً^(٢)، وقد رأينا من العلماء المشهورين من لم يأخذ عنه إلا النفر اليسير، بل منهم من لم يأخذ عنه إلا رجل واحد، هذا لو انفرد المغيرة بالأخذ عنه، وقد أخذ عنه أبو عبدالرحمن، وأبو الأسود الدؤلي، وزر بن حبیش كما تقدم^(٣).

والذهبي لم يرتض توهين الطبري قراءة ابن عامر وزعمه عدم اتصال سندها كما يُنسب إليه، وفي المقابل لا يرى أن ابن عامر تلقى من عثمان وأخذ عنه، وهذا لا ينفي اتصال القراءة وثبوتها، فلا تلازم بين المذهبين، وفي آخر ترجمة ابن عامر نبه الذهبي إلى أن هشام لما روى عن الوليد عن المغيرة عن عثمان، أسقط ذكر المغيرة، وهذه علة تضاف إلى ما ذكر من

(١) طبقات القراء (١/٦٦).

(٢) جمال القراء (٢/٤٣٤).

(٣) جمال القراء (٢/٤٣٤).

توهين رواية أخذ الإمام ابن عامر عن عثمان مباشرة^(١).
وفي ختام حديث الذهبي عما نسب إلى الإمام الطبري رد لما فهم من كلام ابن مجاهد^(٢) حين قال: إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام.
فإن هذا لا يدل على أنها لم تحيىء مجيء القراءة عن الأئمة التي يقوم بأسانيدها الحجة، وأن قراءة الأعمش أولى منها، قال الذهبي: قول ابن مجاهد لا يدل ولا بدّ على ما زعم أبو طاهر، وأنى يكون أسانيد قراءة الأعمش مثل أسانيد قراءة ابن عامر منا إلى الرجلين؟، وما رأينا أن مجاهد إلا قد اعتنى بقراءة ابن عامر وسبع بها وأثنى عليها... إلخ^(٣).
وقال في ميزان الاعتدال: ما علمت به بأساً، وقد تكلم في قراءته من لا يعلم، وهي قراءة حسنة^(٤)، والذهبي هنا ميال إلى عدم تلقي ابن عامر من عثمان مباشرة، وهذه المرة وافقه الحافظ ابن الجزري الذي قال عن قراءته على عثمان جميع القرآن: إنه بعيد ولا يثبت^(٥). والله أعلم.

(١) طبقات القراء (١/٦٨).

(٢) وهو فهم أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم كما نقل ذلك الذهبي في طبقات القراء (١/٦٧).

(٣) طبقات القراء (١/٦٧).

(٤) ميزان الاعتدال (٤/١٣١).

(٥) غاية النهاية ١/ ٣٨٠.

المسألة الرابعة : قراءة عبدالله بن عامر اليحصبي على الصحابي الجليل
أبي الدرداء رضي الله عنه.

قال الذهبي في ترجمة أبي الدرداء: قيل: إن عبدالله بن عامر قرأ عليه،
وهذا غير صحيح؛ لأن ابن عامر لم يُدرك ذلك، اللهم إلا أن يكون قرأ عليه
سورة أو سورتين، وذلك أيضاً بعيد^(١).

وفي ترجمة ابن عامر: وروينا بإسناد قوي أنه قرأ على أبي الدرداء،
والظاهر أنه قرأ عليه من القرآن^(٢).

وفي سيره: عد ابن عامر ضمن من روى عن أبي الدرداء، ثم قال:
وقيل: إنه قرأ عليه القرآن ولحقه، فإن صح فلعله قرأ عليه بعض القرآن
وهو صبي^(٣).

وفي تاريخه: قال أبو عمرو الداني: عرض على أبي الدرداء القرآن
عبدالله بن عامر وخُليد بن سعد القارئ، وراشد بن سعد، وخالد بن
معدان.

قلت: في عرض هؤلاء عليه نظر^(٤).

وفي ترجمة ابن عامر قال: وعن خالد بن يزيد عن ابن عامر قال:
قرأت على معاذ، وأبي الدرداء.

(١) طبقات القراء (١/١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/٢٩٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٦).

(٤) تاريخ الإسلام (٣/٤٠٢).

قلت: إن صح هذا القول عنه فما ذكر أنه قرأ كل القرآن عليهما، فلعله قرأ عليهما سوراً، والله أعلم^(١).

ثم أورد: محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر أنه قرأ على أبي الدرداء، وهذا خبر غريب، وعليه اعتمد الداني وغيره في أن ابن عامر قرأ على أبي الدرداء، فلعله تلا عليه سوراً، والذي عند هشام وابن ذكوان والكبار أن ابن عامر إنما قرأ على المغيرة صاحب عثمان، وهذا هو الحق^(٢).

أقوال العلماء:

تزداد مسألة اختلاف أهل العلم في من تلقى عنهم الإمام عبدالله بن عامر أهمية، وترى احتفاء وتلمس اعتناء خاصة مع الإمام الشامي الكبير عبدالله بن عامر، ومرد ذلك ما كان في قراءته بعض الحروف من نقاش محتدم من بعض أهل العلم مفسرين كانوا أو نحاة ولغويين، وصل إلى رد القراءة الثابتة بوجوه مدخولة من الرد والنقد، وتعداه إلى دعوى تضعيف اتصال قراءة ابن عامر^(٣).

ومسألة أخذه وتلقيه عن أبي الدرداء تختلف فيها بان هذا في تعدد

(١) طبقات القراء (١/٦٢).

(٢) طبقات القراء (١/٦٢).

(٣) انظر طرماً من هذه المسألة في: جامع البيان للداني (١/٢٤٦ - ٢٥٤)، وجمال القراء للسخاوي (٢/٤٣٢ - ٤٣٦)، وذلك الأمر منسوب إلى الإمام الطبري حتى عُدت من سقطاته، وهو ما حمل الذهبي إلى الدفاع عنه وتوضيح حقيقة قوله. انظر: طبقات القراء (١/٦٢ - ٦٦).

الاتجاهات كما يأتي:

١ - طائفة من أهل التراجم لم يذكروا تلقيه وروايته عن أبي الدرداء، ولو ثبت هذا عندهم أو نقل نقلاً معتبراً لأثبتوه، ومنهم ابن أبي حاتم، وابن مجاهد، وابن مهران، والأهوازي في وجيزه، وأبو معشر - الطبري، وابن غلبون،، وسبط الخياط، وابن عساكر، والمزي في تهذيبه، وابن السلار، والرعيني، وابن حجر^(١).

وفي مقابل ذلك لم يتردد أقوامٌ من أهل الفن والتراجم من إدراج اسم الصحابي الجليل أبي الدرداء في عداد من تلقى عنهم ابن عامر وقرأ عليهم، ورأسهم في هذا الحافظ أبو عمر الداني^(٢)، ثم أبو شامة الذي جعله قائماً مقام أبي الدرداء في الإقراء بعد وفاته، واتخذَه أهل الشام إماماً^(٣).

وعند الهذلي في الكامل: ولا خلاف في أنه قرأ على واثلة بن الأسقع، وأبي الدرداء، ومعاذ بن جبل، ولا خلاف أنه قرأ على المغيرة بن أبي شهاب^(٤).

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٢٧، ٢٨)، السبعة (٨٥ - ٨٧)، والتذكرة في القراءات الثمان (١/ ٢٨ - ٣٠)، والمبهم في القراءات الثمان (١/ ٥١)، والتلخيص (ص ١٠٥)، والوجيز للأهوازي (٦٧ - ٧٨)، وتاريخ دمشق (٤٧/ ٩٣)، و(٢٩/ ٢٧١، ٢٧١)، والمبسوط (٣٨ - ٤٠)، وتهذيب الكمال (٢٢/ ٤٧١)، وطبقات القراء السبعة (ص ٧٤ - ٧٦)، والكافي في القراءات السبع للرعيني (ص ٣٤)، وتهذيب التهذيب (٢/ ٣٦٣).

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤١ - ٢٤٦).

(٣) إبراز المعاني (ص ٧).

(٤) الكامل (١/ ٥٥ - ٥٦)، على أن تلك العبارة مصدرة بقوله: قال ابن مسلم: قرأ ابن

فعطف اسم أبي الدرداء على معاذ بن جبل وواثلة بن الأسقع الذي صرح بعدم الخلاف في أخذ ابن عامر عنه، وختم بذكر الإجماع وأخذه عن المغيرة بن أبي شهاب.

فذكر اسمين مجعاً عليهما وبينهما ما هو مختلف فيهم، وعبارته موهمة لولا أنه جرد من وسط ذكرهما أبو الدرداء ومعاذ بن جبل من التصدير بعدم الخلاف؛ لمحل التنازع الذي عليه أهل الإقراء والسير.

وتوالي أئمة مثبتون أخذ ابن عامر من أبي الدرداء تبعاً للداني وغيره ومنهم: ابن الباذش، وابن القاصح، والجعبري، والسمين الحلبي، وابن آجروم، وعبارتهما: سمع أبا الدرداء، ومكي بن أبي طالب الذي قال: روي لنا أنه قرأ على عثمان وعلى أبي الدرداء. ١. هـ، والسخاوي وعبارته: وإن كان ابن عامر أخذ عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ، ففي جمع أبي الدرداء القرآن في حياة رسول الله ﷺ خلاف ١. هـ، وابن وهبان المزي^(١)، أما خاتمة المحققين ابن الجزري فجزم بذلك تبعاً للداني فقال في النشر: - وقرأ على أبي الدرداء فيما قطع به الحافظ أبو عمر الداني ١. هـ^(٢)، وفي الغاية جعل أخذه منه ثاني

= عامر على عثمان... ثم ذكر الجملة الآتفة، ولم يستبن هل هو من كلام ابن مسلم أم أن العبارة مستأنفة من كلام الهذلي؟

- (١) انظر: الإقناع (١/ ١٠٤)، التبصرة لمكي (٢٤١ - ٢٤٢)، أحاسن الأخبار (ص ٢٥٧)، سراج القارئ المبتدي (ص ١١)، كنز المعاني للجعبري (٢/ ٨٣)، العقد النضيد للسمين (١/ ١١٧)، فتح الوصيد (١/ ١٣٥)، فرائد المعاني لابن آجروم (١/ ١٢٧).
- (٢) النشر (١/ ١٤٤).

الأقوال صحة في شيوخ ابن عامر ومن تحمل القراءة عنهم .
وتعقب الحافظ الذهبي وقال: وقد استبعد أبو عبدالله الحافظ قراءته
على أبي الدرداء، ولا أعلم لاستبعاده وجهاً، ولا سيما وقد قطع به غير واحد
من الأئمة واعتمده دون غيره الحافظ أبو عمرو الداني وناهيك به ^(١).
وهنا يُلاحظ متابعة ابن الجزري لأبي عمرو الداني، وكأن لقيا ابن عامر
أبا الدرداء وكونهما من أهل الشام كافٍ في إثبات تلقيه وقراءته عليه، خاصة
أنه تولى إمامة الإقراء في الشام خلفاً لأبي الدرداء، والذهبي كان متردداً غير
منشرح الفؤاد إلى إثبات أخذ ابن عامر من أبي الدرداء.
فمرة جزم بعدم صحة ذلك، وأخرى قال فيه نظر، وثالثة علق الأمر
على صحة ذلك، ولو صح لكان لبعض السور ليس للقرآن بتمامه، ومرة
وصف إسناد أخذه عن أبي الدرداء بأنه قوي.
ونقد رواية اعتمد عليها الداني في أخذ ابن عامر من أبي الدرداء ووصفها
بالخبر الغريب، وهي بإسناد: محمد بن شعيب بن شابور عن يحيى بن الحارث
عن ابن عامر، وعارضه الذهبي بأن الذي عند كبيره رواة ابن عامر وهما:
هشام وابن ذكوان هو قراءة ابن عامر على المغيرة صاحب عثمان.
وتجدر الإشارة إلى أن هذا الأثر بإسناده ساقه الداني في جامعه وقال
عنه محققو الجامع: منقطع الإسناد ^(٢).

(١) غاية النهاية (١/ ٣٨٠).

(٢) جامع البيان (١/ ٢٤٦).

وفي النشر قال: في ما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني وصحّ عندنا عنه.

اهـ^(١)

وفي فاتحة ترجمة الذهبي ابن عامر ساق سنداً خالد بن يزيد^(٢) عن عامر أنه قال: قرأت على معاذ وأبي الدرداء، قال الذهبي: وقد وثق أبو حاتم خالداً هذا، ثم قال: إن صح هذا القول عنه فما ذكر أنه قرأ كل القرآن عليهما^(٣)، وفي السير قال: وروينا بإسناد قوي أنه قرأ على أبي الدرداء، - وتقدم -، ولعله يقصد هذا الإسناد في هذا الأثر.

وهنا لا يغيب الحس النقدي والتضلع من علوم الحديث عند الإمام الذهبي فنراه يُعلق صحة المسألة على صحة لأثر.

وكأنه لا يكتفي باللقيا والمعاصرة حتى يأتي خبر صحيح مصرح بالأخذ والقراءة، وهذا منهج الذهبي فيه تحقيق وتدقيق للروايات. وفي موطن من ترجمة ابن عامر في سير أعلام النبلاء أحال في أخباره المستوفاة إلى طبقات القراء، وتلك إشارة إلى أن كتاب السير متأخر عن الطبقات، والله أعلم .

(١) النشر (١/١٤٤).

(٢) خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري، والد عراك الذي يروي الحروف عن: يونس بن ميسرة، سمعت أبي يقول: هو ثقة صدوق. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/٣٥٨ - ٣٥٩) [١٦٢١].

(٣) طبقات القراء (١/٦٠).

المبحث الثالث: قراءة الكوفة

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المسألة المتعلقة بقارئ الكوفة

عاصم بن أبي النجود (آخر سنة ١٢٧هـ).

وهي مسألة واحدة : في اسم (بَهْدَلَة) فقليل : هو اسم أبيه، وقيل : هو اسم أمه، كما قال ذلك ثلة من أهل العلم .

أقوال الذهبي:

واسم أبيه (بَهْدَلَة) على الصحيح، وقيل: هي أمه، وليس ذا بشي^(١).

وفي السير : واسم أبيه (بَهْدَلَة) وقيل : (بَهْدَلَة) أمه، وليس بشي^(٢).

أقوال العلماء:

عرض طائفة من أهل القراءات الخلاف في اسم والد الإمام عاصم الذي عرف بكنته (أبي النجود)، فقليل : عبدالله، وقيل : عبدٌ، وقيل : بهْدَلَة، وقيل : بهْدَلَة اسم أمه، جاء هذا العرض للمسألة عند الداني^(٣)، والأهوازي^(٤)، وابن الباذش^(٥)، وسبط الخياط^(٦)، والسخاوي في

(١) طبقات القراء (١/ ٧٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٦).

(٣) جامع البيان (١/ ١٩٢)، التيسير (ص ٧).

(٤) الوجيز للأهوازي (ص ٦٩).

(٥) الإقناع لابن الباذش (١/ ١١٥).

(٦) المبهج في القراءات الثمان (١/ ٩٨).

شرحه^(١)، ومنتجب الدين الهمذاني^(٢)، والفاسي في شرحه على الشاطبي^(٣)، وابن آجروم^(٤)، والسمين الحلبي^(٥)، وابن وهبان المزي الذي صحح أن (كنيته أبو النجود واسمه بهدلة)^(٦)، وابن الجزري^(٧)، ويلاحظ تصديرهم بصيغة التمرىض (قيل) حين يوردون القول بإن (بهدلة) اسم أمه.

وهذا الاختلاف في اسم أبي الإمام عاصم لم يكن عند القراء وحدهم، بل كان عند أئمة المحدثين، فقد نص كبار^(٨) منهم على أن اسم أبيه (بهدلة) ومن هؤلاء الإمام أحمد، والبخاري، ويحيى بن معين، وأبو حاتم الرازي، وأبو خيثم^(٩)، والحاكم النيسابوري في الأسماء والكنى^(١٠)، ونصوص أئمة المحدثين الآنف ذكرهم استفاد ابن عساكر في سوقها بأسانيدهم إليهم في تاريخه^(١١)، وذكر الأقوال في المسألة المزي^(١٢)، وابن حجر في تهذيبه^(١٣)،

(١) فتح الوصيد ١ / (١٤٤).

(٢) الدرر الفريدة (١ / ١٣٦).

(٣) الدرر الفريدة (١ / ١٣٦).

(٤) فرائد المعاني (ص ١٣٤).

(٥) العقد النضيد (١ / ١٢٤).

(٦) أحاسن الأخبار (ص ٤٣٠).

(٧) غاية النهاية (١ / ٣١٥) (١٤٩٦).

(٨) الأسماء والكنى (١٢ / ١١٩) (٤٩٦).

(٩) تاريخ دمشق ٢٥ / (٢٢٥ - ٢٢٧).

(١٠) تهذيب الكمال (١٣ / ٤٧٤).

(١١) تهذيب التهذيب (٢ / ٢٥٠).

وممن عرض للمسألة من أهل الطبقات والتراجم خليفة بن خياط، وابن سعد، وكلاهما اقتصر على القول بأن اسم أبيه (بهذلة) تاركين الأقوال الأخرى^(١).

أما القول بأن (بهذلة) هو اسم أمه لا أبيه فهو معروف من قول أبي عمرو الفلاس ومعه جماعة، وقد ساق ابن عساكر آثارهم مُسندةً في تاريخه^(٢). والذي يعضد القول بأن (بهذلة) اسم أبي عاصم لا اسم أمه أن هذا ما ذكره راويه أبو بكر بن عياش الذي يقول: "زعم من لا يعلم أن (بهذلة) أمه"^(٣) وقول راويه المختص به الملازم للتلقي عنه أكد ثبوتاً وأولى بالصحة من غيره، ثم هو قول الأئمة الكبار كأحمد والبخاري وغيرهما، وقد خطأ أبو بكر ابن أبي داود من قال إن (بهذلة) اسم أم عاصم، فقال: وزعم بعض من لا يعلم أن (بهذلة) أمه، وليس كذلك، (بهذلة) أبوه، ويكنى أبا النجود^(٤).

وعلاوة على ذلك فقول الجمهور كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة شرحه على صحيح البخاري إذ قال: واسم أبي النجود (بهذلة) في قول الجمهور^(٥).

(١) طبقات خليفة بن خياط (ص ١٥٩)، الطبقات الكبرى (٨ / ٤٣٨) (٣٢٥٨)

(٢) تاريخ دمشق (٢٥ / ٢٢٧ - ٢٢٩)

(٣) كما نقله الذهبي في تاريخ الإسلام (٨ / ١٣٩).

(٤) ساقه ابن عساكر بإسناده عن أبي بكر بن أبي داود (٢٥ / ٢٢٩).

(٥) هدي الساري مقدمة فتح الباري (ص ٤٣١)

وجدير بالذكر أن الإمام الذهبي كان متيقناً من ضعف قول من قال : إن
(بِهَذَلَة) اسم أم الإمام عاصم حتى وصفه بأنه (ليس بشيء)، لكنه لم يذكر
مستند القائلين بذلك، ولا من يُنسب إليه هذا القول، وهذا ملحظ دار في عديد
من المسائل عند الإمام الذهبي - رحمه الله رحمة واسعة - .

المطلب الثاني : مسائل الإمام حمزة بن حبيب الزيات

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قراءة حمزة الزيات على الإمام الأعمش سليمان بن

مهران.

المسألة الثانية: رؤيا حمزة الزيات لرب العزة والجلال في المنام.

المسألة الأولى: قراءة حمزة الزيات على الإمام الأعمش:

قال الذهبي: قرأ القرآن عرضاً على الأعمش^(١).

ثم قال: «... عن سليم^(٢) قال: قرأ حمزة على الأعمش وابن أبي ليلى، فما كان من قراءة الأعمش فهي عن ابن مسعود^(٣)، وروى عبيد الله بن موسى^(٤) والحسن بن عطية^(٥) وغيرهما، قالوا: قرأنا على حمزة، وقرأ على

(١) طبقات القراء (١/١١٦).

(٢) هو سليم بن عيسى بن سليم أبو محمد الحنفي مولا هم الكوفي المقرئ. ضابط محرر حاذق، وهو أخص تلاميذ الإمام حمزة، وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة، توفي سنة ١٨٨هـ أو ١٨٩هـ، غاية النهاية (١/٢٨٨) [١٣٩٧].

(٣) طبقات القراء (١/١٢٣).

(٤) عبيد الله بن موسى بن باذام العبسي مولا هم الكوفي، روى الحروف سماعاً عن حمزة من غير عرض، وقيل: عرض عليه وكان يُقرئ بها، وثقه ابن معين، حافظ ثقة إلا أنه شيعي، توفي سنة ٢١٣هـ، غاية النهاية (١/٤٣٩) [٢٠٥٤].

(٥) الحسن بن عطية بن نجيع أبو محمد القرشي الكوفي، قرأ على حمزة الزيات وكان من جلة أصحابه، توفي سنة ٢١١هـ، غاية النهاية (١/٢٠٠) [١٠٠٥].

حُمران، وابن أبي ليلى، والأعمش، وأبي إسحاق.

قلت: جاءت أخبار أخر تؤذن بقراءة حمزة على الأعمش، ورُويت أخبار بخلاف ذلك، فالله تعالى أعلم^(١)، ثم أورد: عن محمد بن يحيى الأزدي^(٢): قلت لابن داود^(٣): قرأ حمزة على الأعمش؟ قال: من أين قرأ عليه؟ إنما سألته عن حروف^(٤).

وعن حجاج بن محمد^(٥) قال: قلت لحمزة: قرأت على الأعمش؟ قال: لا ولكنني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً^(٦).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثني عدة من أهل العلم عن حمزة أنه قرأ على حُمران بن أعين، وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الأعمش، إنما أخذها عن الأعمش أخذاً، ولم يبلغنا أنه قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره^(٧).

(١) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٢) محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي البصري، أورده ابن حبان في الثقات، الثقات (٩/ ١٢١).

(٣) هو عبدالله بن داود بن عامر أبو عبد الرحمن الهمداني الخريبي، ثقة حجة، روى القراءة عن أبي عمرو، وحدث عن الأعمش، توفي سنة ٢١٣هـ، غاية النهاية ١/ ٧٥، (١٧٦٧).

(٤) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٥) حجاج بن محمد الأعور المصيصي الحافظ، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وحمزة، مات سنة ٢٠٦هـ، غاية النهاية (١/ ١٨٦) [٩٣٦].

(٦) طبقات القراء (١/ ١٢٣).

(٧) طبقات القراء (١/ ١٢٣ - ١٢٤).

وقيل لجرير الضبي: كيف أخذتم هذه الحروف عن الأعمش؟
قال: كان إذا جاء شهر رمضان جاء أبو حيان التميمي وحمزة الزيات،
مع كل واحد منهما مصحف فيمسكان على الأعمش ويقرأ، فيستمعون
قراءته، فأخذنا عنه الحروف من قراءته^(١).

وفي ترجمة الأعمش يقول الذهبي: قرأ عليه حمزة الزيات وغيره^(٢).
وفي خبر مفاده أنه لم يختم على الأعمش إلا ثلاثة: طلحة بن مصرف،
وأبان بن تغلب، وأبو عبيدة بن معن، علق الذهبي بقوله: قلت: قد مر أن
حمزة عرض عليه القرآن^(٣)، وكرر هذا في تاريخ الإسلام^(٤).
وفي السير: تلا على حمران بن أعين، والأعمش، وابن أبي ليلى،
وطائفة^(٥).

وفي ترجمة الأعمش: قرأ عليه حمزة الزيات^(٦).
وفي تاريخ الإسلام: قرأ عليه جماعة، منهم حمزة الزيات^(٧).
أقوال العلماء:

مسألة قراءة حمزة الزيات على سليمان بن مهران الأعمش مبناها على

(١) طبقات القراء (١/ ١٢٤).

(٢) طبقات القراء (١/ ٨٣).

(٣) طبقات القراء (١/ ٨٧).

(٤) تاريخ الإسلام (٩/ ١٦٣).

(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٢٨).

(٦) سير أعلام النبلاء (٧/ ٩٠).

(٧) تاريخ الإسلام (٩/ ١٦٢).

آثار متعارضة، منها ما يثبت ذلك ومنها ما ينفيه، وعلى ضوءها انقسم العلماء إلى فريقين مثبتٍ ونافٍ، وما ساقه الذهبي من أخبار مثبتة التلقي والقراءة هي عند غيره.

فأثر سليم بن عيسى الكوفي: قرأ حمزة على الأعمش، وابن أبي ليل، فما كان من قراءة الأعمش فهو عن ابن مسعود رضي الله عنه، أورده بسنده ابن مجاهد، وابن مهران، والداني في جامع^(١).

وأسند ابن مهران الأثر مرة أخرى إلى سليم بن عيسى بمضمون الرواية السابقة.

ثم قال: وروي عن سليم: رأيت حمزة يقرأ على الأعمش^(٢). وما رواه عبيد بن موسى والحسن بن عطية وغيرهما أنهم قالوا: قرأ حمزة على حمران بن أعين، وعلى سليمان الأعمش، وعلى أبي إسحاق السبيعي... إلخ.

أورده الداني من طرق عدة ممن قرأ على حمزة وقالوا جميعاً ما تقدم^(٣). وأورد الخطيب البغدادي بسنده حديثاً، وفيه: ... فقال حمزة: قرأت على الأعمش، فأخذ عليّ خمساً ثم قال: حسبك... ثم ساق الحديث، وحكم عليه بالموضوع^(٤).

(١) السبعة (ص ٧٤)، المبسوط لابن مهران (٦٥)، وجامع البيان للداني (١/ ٢٦٥) [٥٥٤] [٥٥٦].

(٢) المبسوط (ص ٦٢ - ٦٣)، وهو عند السخاوي في جمال القراء (٢/ ٤٦٩).

(٣) جامع البيان (١/ ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩).

(٤) تاريخ بغداد (٨/ ٢١١) [٣٧٠٩]، وممن حكم عليه بالوضع الذهبي في الميزان

ومن الآثار كذلك: ما ورد عن حمزة الزيات قال: قلت للأعمش: إنهم يُنكرون علينا قراءة حرفين (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيهِ) وحرف آخر، قال: أخبرهم أني قرأت على الأعمش، وأن الأعمش قرأ على يحيى بن وثاب، وأن يحيى قرأ على علقمة، وأن علقمة قرأ على عبدالله، وأن عبدالله قرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١).

وجاء عن سليم قوله: جاء حمزة إلى الأعمش وهو يقرئ، فلما رآوه قالوا: حائك، فلما بلغت النبوة إليه جلس ليقراً، فابتدأ «يوسف». فقالوا: الآن صح أنه حائك... إلخ^(٢).

وإلى مضمون هذه الآثار ذهب جماعة من أهل العلم فأثبتوا قراءة حمزة على الأعمش، ومنهم: ابن مهران، ومكي بن أبي طالب، والداني، وأبو معشر الطبري، والأهوازي، وسبط الخياط، وأبو الحسن الخياط في التبصرة، وابن الجوزي، والسخاوي، والفاشي، وابن القاصح في شرحه الشاطبية، والسمين الحلبي، وابن السلار، والجعبري، وابن وهبان المزي^(٣)، وذكر ابن

= (١٧، ١٦/٢) [١٥٧٦] وذلك في ترجمة بزيع بن عبيد المقرئ البزاز، وابن حجر في لسان الميزان، وقال: هذا موضوع على سليم بن عيسى (٢/٢٧٩) [١٤٣٣].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢/٧٦) [١٢٩٨].

(٢) جمال القراء (٢/٤٦٨، ٣٦٩).

(٣) المبسوط (ص ٦٨)، التبصرة في القراءات السبع لـ مكي (ص ٢٣٧ - ٢٣٨)، جامع

البيان (١/٢٧٣)، التلخيص لأبي معشر (١١٥)، الوجيز (ص ٧١)، المبهج في القراءات

الثمان (١/١١٤)، التبصرة في قراءات الأئمة العشرة (ص ٤٥)، صفة الصفوة

(٣/١٥٩)، فتح الوصيد (١/١٤٠)، جمال القراء (٢/٤٧١)، اللآلئ الفريدة

=

- الجزري القولين في المسألة ولم يجزم بأحدهما^(١).
ومن الأخبار التي تؤذن بخلاف ذلك:
١ - ما قيل لابن داود: قرأ حمزة على الأعمش؟
قال: من أين قرأ على الأعمش؟ إنها سأله عن حروف^(٢).
٢ - عن حجاج قال: قلت لحمزة: قرأت على الأعمش؟ قال: لا،
ولكني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً^(٣).
٣ - ساق ابن مهران في المبسوط بسنده عن سليم بن عيسى قال: قرأ
حمزة بن حبيب الزيات على محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: وسمع
قراءة الأعمش، ولم يقرأ عليه^(٤).
٤ - قال ابن نمير: حضرت حمزة وهو يسأل الأعمش عن حروف
القرآن، فكان يقرأ فيقرأ له الأعمش الحرف الذي بعدما قرأ^(٥).
٥ - قال أبو عبيد القاسم بن سلام: حدثني عدة من أهل العلم.....

= (١/ ١٠٤)، كنز المعاني للجعبري (١/ ٩٠)، طبقات القراء لابن السلاار (٩٤)،
أحسن الأخبار (ص ٣٥٢)، سراج القارئ المبتدئ (ص ١٢)، العقد النضيد
(١/ ١٣٤).

(١) غاية النهاية (١/ ٢٣٦) [١١٩٠].

(٢) ساقه ابن مجاهد مسنداً في السبعة (٧٢، ٧٣)، والداني في جامع البيان (١/ ٢٧٢)
[٥٧٣].

(٣) السبعة لابن مجاهد (٧٣)، جامع البيان للداني (١/ ٢٧٢) [٥٧٥].

(٤) المبسوط (ص ٦٨)، والداني كذا أورده في جامعه مسنداً (١/ ٢٧٢) (٥٧٤)

(١) جمال القراء للسخاوي (٢/ ٤٦٨).

وعن حمزة الزيات أنه قرأ على حمران بن أعين، وكانت هذه الحروف التي يرويها حمزة عن الأعمش، إنما أخذها عن الأعمش أخذاً، ولم يبلغنا أنه قرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره^(١).

٦ - عن جرير الضبي: كيف أخذتم هذه الحروف عن الأعمش؟ فقال: إذا كان شهر رمضان جاء أبو حيان التميمي وحمزة الزيات مع كل واحد منهما مصحف فيمسكان على الأعمش المصاحف، ثم يقرأ فيسمعون قراءته فأخذنا الحروف من قراءته^(٢).

٧ - في أثر مسند عن الداني: كان حمزة يسأل الأعمش عن حروف القرآن^(٣).

وإزاء هذا الاختلاف الظاهر سلك الإمام الداني مسلك التوفيق والجمع بين هذه الآثار، ومعه ابن الباذش.

قال الداني موفقاً بين الأخبار المثبتة والنافية: وليس مما حكاها هؤلاء براد لما روته الجماعة الكثيرة العدد، ولا بمزيل لصحة من أن حمزة قرأ على الأعمش القرآن، بل يجب الوقوف عنده ويلزم المصير إليه، فإن أبى ذلك أب، واستدل بقول حجاج وابن داود، ورد قول الجماعة فقل له: ليست الفائدة في نقل الحروف ذوات الاتفاق، وإنما الفائدة في نقل الحروف ذوات

(١) فضائل القرآن (١٩٣/٢) [٧٩٥]، وساقه مسنداً الدني في جامع البيان (١/٢٧٢) [٥٧٦].

(٢) جامع البيان للداني (١/٢٧٣) [٥٨٠].

(٣) جامع البيان للداني (١/٢٧٣) [٥٧٧].

الاختلاف، فإذا كان حمزة قد سأل الأعمش عن قراءته المختلف فيها حرفاً حرفاً، وأجابه الأعمش بمذهبه الذي نقله عن أئمتته، فذلك وقراءة القرآن كله سواء في معرفة مذهبه، فيما الخلاف فيه بين الناس موجود، ولا يدفع صحة ذلك ومعرفته بوجوه القراءات وطرق النقل دافع^(١).

ثم قال بعد سوق أثر جرير الضبي وابن نمير: وهذا الذي حكاه جرير وابن نمير والتلاوة والسرود سواء لا فرق بينهما، وذلك عند من جعل السماع الذي هو: قراءة العالم للمتعلم والعرض الذي هو: قراءة المتعلم عن العالم واحداً.

فأما من فرق بينهما فالسماع عنده أقوى من العرض وأعلى عند أكثر العلماء، وبالله التوفيق^(٢).

وقال ابن الباذش: قال غير واحد عنه: إنه أخذ عن أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، وقيل: عَرَضاً، وقيل: سماعاً للحروف حرفاً حرفاً، وهذا والعرض سواء^(٣).

ولم ير ابن وهبان منافاة بين ما قيل، فحمزة قد قرأ عليه وكان يسأله عن حروف القرآن^(٤).

والذهبي أثبت قراءة حمزة على الأعمش في غلب مؤلفاته كالسير،

(١) جامع البيان (١/٢٧٣).

(٢) الإقناع (١/١٣٤ - ١٣٥).

(٣) جامع البيان (١/٢٧٤).

(٤) أحاسن الأخبار لابن وهبان (٣٥٢، ٣٥٣).

وتاريخ الإسلام عند ترجمته الرجلين، وإن ظهر أنه في الطبقات باسطاً
للآثار الواردة دون ترجيح.

المسألة الثانية: رؤيا حمزة الزيات لرب العزة والجلال في منامه:

قال الذهبي: وقد بلغنا أنه رأى رب العزة في المنام، ولم يثبت إسناد
ذلك، وهو منكر جداً، رواه أبو الطيب بن غلبون، -- ثم ساق الخبر
مسنداً --، ثم قال: قلت: السامري مجهول، هكذا ذكره ابن النجار فأخاف
لا يكون هو وضعه، ورواه ابن سوار في المستنير..... قلت: في
صحة سندها نظر^(١).

أقوال العلماء:

أصل هذه الحكاية ساقها ابن غلبون بإسناده، وذكره الحافظ المزي
بإسناده في التهذيب^(٢)، ولم يعلق على الإسناد، وممن أورد هذه الرؤيا - غير
الذهبي وشيخه المزي - الهذلي باختصار، وابن الجوزي في صفة الصفوة،
وابن آجروم، والجعبري، وابن السلار في الطبقات، وابن وهبان^(٣)، وممن
ساقها مسندة المنتجب الهمداني في شرحه على الشاطبية من طريق ابن

(١) طبقات القراء (١/ ١٢٠ - ١٢١).

(٢) الكامل للهذلي (ص ٨١)، صفة الصفوة (٣/ ١٥٦، ١٥٧)، كنز المعاني (١/ ٨٩)،
فرائد المعاني ابن آجروم (١٤٣، ١٤٤)، طبقات القراء السبعة ابن السلار، (ص ٩٢،
٩٣)، أحاسن الأخبار (٣١٢ - ٣١٥).

(٣) تهذيب الكمال (٧/ ٣١٨ - ٣١٩)، ولم أجده في كتاب التذكرة لابن غلبون فلعله في
مصنف آخر له.

غلبون^(١)، وابن سوار في المستنير^(٢).

قال السخاوي: وأين هذه الرؤيا - رؤيا رآها بعضهم في حمزة - من رؤيا حمزة رحمه الله أنه قرأ القرآن كله على رب العزة، وقد حدثني بها الشيخ الإمام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله بقراءتي عليه، وحدثني بها غيره، وهي مشهورة أ.هـ^(٣)

وقد أعل الذهبي سند ابن غلبون بالسامري، وهو مجهول. ولم يخف الذهبي شكوكه من الراوي محمد بن نصر السامري، واتهمه بوضع هذه الحكاية، وهذا الرجل في الخبر الذي ساقه ابن سوار بسنده من طريق ابن غلبون كذلك.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال: محمد بن نصر - بن هارون أبو بكر السامري: لا يُعرف، وأتى بمنام حمزة الزيات ورؤيته لله تعالى، فقال: حدثنا محمد بن خلف بن وكيع، حدثنا داود بن رُشيد فكذب لم يدرك محمد داود، حدثنا مُجاعة بن الزبير، فكذب أيضاً لم يلق مُجاعة، فلا يثبت المنام أصلاً. أ.هـ^(٤) وقال في السير في ترجمة مُجاعة بن الزبير: ... وقد رُكب على مُجاعة منام حمزة الزيات وأنه سمعه منه، وذلك اختلاق^(٥).

(١) الدرة الفريدة للمنتجب الهمذاني (١/١٤٦ - ١٤٩).

(٢) المستنير في القراءات العشر لابن سوار (١/٣٣٨ - ٣٤٠).

(٣) جمال القراء (٢/٤٧٤).

(١) ميزان الاعتدال (٦/٣٥٥) [٨١٧٩].

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/١٩٧).

وهكذا مرت هذه الحكاية المسندة دون كشف لإسنادها، وفتش عنها وأظهر ما فيها من ضعف وما في روايتها من وهن الإمام الناقد الذهبي. وعلى كلٍ فلا يترتب عليها حكم ولا ينبني عليها أثر سواء صحت أم بطلت، ولعل الإيراد لها ومثلها رؤى في سير بعض القراء ما يومئ إلى تعضيد حالة القارئ وتزكية قراءته ولو بإيحاء خفي. والحق أن حمزة وغيره من أئمة القراءة وسادة الإقراء في غنية عن أمثال هذه الموضوعات الواهيات، فهم أئمة متبعون لم يقرؤا إلا بأثر ولم يستمسكوا إلا بالإسناد المرضي، وقد تلقته الأمة ونقلتها الكافة عن الكافة، والله الحمد.

المطلب الثالث: المسائل المتعلقة بالإمام علي بن حمزة الكسائي وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قراءة الإمام عبدالله بن ذكوان عليه.

المسألة الثانية: تاريخ وفاته.

المسألة الأولى: قراءة الإمام عبدالله بن ذكوان عليه:

قال الذهبي: وقال محمد بن الحسن النقاش^(١): قال ابن ذكوان: أقيمت على الكسائي سبعة أشهر، وقرأت عليه القرآن غير مرة، قلت: هذا قول منكر، والنقاش ليس بعمدة^(٢).

وقال في ترجمة ابن ذكوان: وقيل إنه قرأ على أبي الحسن الكسائي بدمشق، وفي هذا نظر، وأبو القاسم بن عساكر مع فرط تنقبه لم يذكر الكسائي في تاريخ دمشق^(٣).

أقوال العلماء:

طالعت كتب التراجم وثلة متعددة من كتب القراءات فلم أظفر بما يشير إلى هذه المسألة سواء في تضاعيف سيرة الإمام الكسائي أو في ترجمة ابن ذكوان سوى كلام الحافظ الداني، وابن الجزري، وفي تاريخ دمشق لا

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي البغدادي النقاش أبو بكر، توفي سنة ٣٥١هـ،

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٧٣/١٥).

(٢) طبقات القراء (١/١٥٥).

(٣) طبقات القراء (١/٢٣٢).

ذكر لهذه المسألة أصلاً، فقد قال الداني عن ابن ذكوان: وقرأ على الكسائي حين قدم الشام...^(١).

ومرد تضعيف الإمام الذهبي لهذه المسألة عائد إلى تضعيفه للنقاش، ويبدو كذلك أنه بسبب أن الكسائي لم يقدم إلى دمشق، وهو أمر ثبت لدى المحقق ابن الجزري فقال معقّباً منحاذاً إلى قول الحافظ الداني: قال النقاش: قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة، قلت: إن كان رحل إليه للعراق فمحتمل، وإلا فما نعلم أن الكسائي دخل الشام، ثم وقفت على ما يدل على أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامعة دمشق^(٢).

ثم أورد في ترجمة الكسائي بعد رواية النقاش عن ابن ذكوان أنه قرأ عليه:

قال أبو عبد الله الذهبي: لم يتابع النقاش أحد على هذا، والنقاش يأتي بالعجائب دائماً، وأما الحافظ ابن عساكر فلم يذكر شيئاً من ذلك ولا ذكر الكسائي في تاريخ دمشق أصلاً، قلت - القائل ابن الجزري - : أخبرني الحسن بن هلال - ثم ساق بإسناده - عن نصير^(٣) قال: دخلت على

(١) نقله عنه ابن الجزري في غاية النهاية (١/٣٦٣).

(٢) غاية النهاية (١/٣٦٣ - ٣٦٤).

(٣) نصير بن يوسف بن أبي نصر أبو المنذر الرازي البغدادي النحوي، من جلة أصحاب الكسائي، كان من الأئمة الخذاق لاسيما في رسم المصحف، أستاذ، كامل، ثقة، توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ. انظر: غاية النهاية (٢/٢٩٧) [٣٧٤٢].

الكسائي في مرضه الذي مات فيه... قال الكسائي: إني قلت ذلك إني كنت أقرئ الناس في مسجد دمشق فأغفيت في المحراب فرأيت النبي ﷺ في ما يرى النائم... إلخ.

فهذا تصريح منه بدخوله دمشق وإقراءه بمسجدها، ولو اطلع أبو القاسم ابن عساكر الحافظ على هذا لذكره في من دخل دمشق، فإنه ذكر غيره بأخبار واهية، ولا يمنع دخول الكسائي دمشق؛ فإنه كان أولاً يطوف البلاد كما ذكر غير واحد، وإنما أقام ببغداد في آخر وقت اهـ^(١). وهذه الحكاية التي وقعت للكسائي ورؤياها أوردها ابن غلبون في التذكرة، ونبه إليه الحافظ ابن الجزري^(٢).

بل أوردها الإمام الذهبي بعد إنكاره قراءة ابن ذكوان على الكسائي، ولم يعلق بشيء^(٣).

المسألة الثانية: في تاريخ وفاته:

قال الذهبي: ... وقال أحمد بن جُبَيْر الأنطاكي: توفي بـ "أربوئية"^(٤) سنة تسع وثمانين ومائة (١٨٩هـ)، وقال أبو بكر بن مجاهد: توفي بـ "رَبْوِيَّة" سنة تسع، وكذا أرخه جماعة وهو الصحيح، وقد قيل في وفاته أقوال

(١) غاية النهاية (١/٤٧٥).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان (١/٥٥ - ٥٦).

(٣) طبقات القراء (١/١٥٥).

(٤) قرية من قرى الري، مات بها أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي المقرئ، ومحمد بن الحسن الشيباني سنة ١٨٩هـ. معجم البلدان (١/١٦٢).

واهية: سنة ٨١هـ، ٨٢هـ، ٨٣هـ، و٨٥هـ، وقيل سنة ٩٣هـ، وقيل إنه عاش سبعين سنة^(١).

وفي السير: سار مع الرشيد فمات بالري بقرية «أرنبوية» سنة تسع وثمانين ومئة، عن سبعين سنة، وفي تاريخ موته أقوال، فهذا أصحها^(٢). وكذا أرخ موته في سنة ١٨٩هـ في تاريخ الإسلام^(٣).

أقوال العلماء:

اختلف في سنة وفاة الإمام علي الكسائي رحمه الله على أقوال متعددة كما عدّها الإمام الذهبي.

وبدت سنة ١٨٩هـ أحظى هذه التواريخ، فقد اقتصر عليه الإمام ابن مجاهد، وهو قول الزبيدي في طبقاته، وصدر به مع ذكر بعض التواريخ والاختلاف مكّي بن أبي طالب، والداني، والأهوازي، وأبو شامة، والسمين الحلبي، وهو قول ابن غلبون، والسخاوي، والبخاري - وصدره بلفظ "يقال" -، والفاسي، وابن القاصح، والجعبري، وشعلة، وابن كثير ووصفه بالمشهور، وصححه ابن الجزري^(٤).

(١) طبقات القراء (١/ ١٥٦ - ١٥٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤).

(٣) تاريخ الإسلام (١٢/ ٣٩).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٦/ ٢٦٨) [٢٣٦٨]، السبعة (ص ٧٨)، طبقات النحويين واللغويين (١٣٠)، التبصرة في القراءات السبع (ص ٢٤٠)، التذكرة لابن غلبون (٢/ ٥٥)، جامع البيان (١/ ٢٢١)، الوجيز للأهوازي (ص ٧٣)، إبراز المعاني لأيي =

وذكر سبط الخياط تواريخ عدة دون ترجيح^(١)، وأرخ الهذلي موته بسنة ١٨٨ هـ^(٢)، وحكى المتجب الهمذاني الخلاف وختم بسنة ١٩٣ هـ، وعزا ذلك إلى أخبره به أحد مشايخه في دمشق، وهو آخر من مات من القراء^(٣)، وهذا التاريخ رجحه ابن الباذش^(٤).
والسيوطي ذكر وفاته باختلاف التاريخ في سنة اثنتين أو ثلاث، وقيل تسع وثمانين ومائة، وقيل: ثنتين وتسعين^(٥).
وقال ابن الأنباري: مات الكسائي ومحمد بن الحسن سنة ثنتين وثمانين ومائة^(٦).
وعلق ابن الباذش على قول من قال: ثلاث وثمانين بقوله: وهذا لم أر غير أبي محمد - مكّي بن أبي طالب - ذكره، وأراه وهماً في عقد^(٧).

= شامة (٣١)، فتح الوصيد (١/ ١٥٤)، اللآلئ الفريدة (١/ ١٠٦)، شرح الشاطبية لشعلة (٢١)، كنز المعاني (١/ ٩٣)، سراج القارئ المبتدئ (١٢)، العقد النضيد (١/ ١٣٩)، البداية والنهاية (١٣/ ٦٧٠)، غاية النهاية (١/ ٤٧٧).

- (١) المبهج في القراءات الثمان (١/ ١٣١).
- (٢) الكامل للهذلي (٨٣).
- (٣) الدرة الفريدة (١/ ١٥٦، ١٥٧).
- (٤) الإقناع ص ١٤٠.
- (٥) بغية الوعاة (٢/ ١٦٤).
- (٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري (ص ٧١)، وحكى الخلاف عارضاً بعض ما قيل في وفاته.
- (٧) الإقناع في القراءات السبع (١٣٩، ١٤٠).

واعتمد الحافظ ابن حجر أنها كانت سنة ثمانين ومائة، بعد عرضه
الخلاف، ثم قال: أرخه سلمة بن عاصم وآخرون^(١).
وبمثل قوله صدر القفطي الآراء في سنة وفاته، ثم عدد أقوالاً
أخر^(٢).
وهذا يتبين أن القول بوفاته سنة ١٨٩هـ هو أرجح الأقوال، وعليه
أكثر العلماء والمؤرخين.

(١) تهذيب التهذيب (١٥٨/٣).

(٢) الإقناع في القراءات السبع (١٣٩، ١٤٠).

الخاتمة

فإن في بطون كتب الطبقات والتراجم علماً ثراً وفوائد مجتناة، سيما ما خطه الإمام الذهبي في طبقاته وسيره وتاريخه.

ففيها ثمين من علوم القراءات ونفيس من المسائل والقضايا المحررة، وأفرغ فيها تقويماً كثيراً للأسانيد والرواة وأخذهم وتلقيهم.

وعليه فقد تبدت الفوائد من علم الذهبي جليةً حسنة، أهمها ما يلي:

١ - جليل ما أحاط الله كتابه من أسباب الإتقان والحفظ حتى نهض جهابذة الأئمة محصين أسانيد النقل والرواية، فلم تفتهم لا شاردة ولا واردة، ولا راوٍ ولا قارئ إلا ضبطوا سير إقرائه وشيوخه وتلاميذه، وعينوا زمناً وأعياناً تواريخ جلوسه للإقراء ومن أخذ منه وتلقى عنه، هكذا في سلاسل طويلة من الرواة والأئمة الناقلين في معارج من التدقيق والتمحيص تفوق الوصف.

ومن أراد أن يزداد يقيناً على يقينه فليطالع هذه التراجم وما حفها من وجوه الرعاية والعناية والتميز والتنبيه.

٢ - كان الإمام الذهبي إماماً في علم القراءات تلقياً وتحصيلاً للأسانيد العوالي، وزكا علمه باطلاع واسع على أسانيد الرواة وطبقاتهم وقراءتهم وإقراءهم، وتنقية الأقوال ورتق الأسانيد والمرويات بما مهر فيه من علم الحديث والرواية.

٣ - ظهر أن ما يستند إليه الإمام الذهبي في تحريراته وتصويباته

النقدية راجع إلى الصنعة الحديثية فأضاء علمه على الأسانيد والرواة جرحاً وتعديلاً، فتراه يصحح عطفاً على استقامة السند، ويوهن حيث كان الطريق منقطعاً أو ضعيف الرواة.

عزز هذا ومكنه إلمامه مستوعب للتواريخ وأحوال القراء وسيرهم ورحلاتهم وبقاعهم، وهو أمرٌ في غاية الأهمية، فمن اجتمع فيه التصلع من علوم الحديث والدراية بالتاريخ والسير والتراجم ثم توجه نحو علم القراءات فإنه يملك ناصية القراءات رواية وإسناداً.

٤ - كان الإمام الذهبي محتاطاً في مواطن من الجزم بما يراه والقطع بما يستصوبه، ومن صور ذلك التردد والتباين في مؤلف عن آخر؛ إما لأن ما يخالف غيره فيه فاه به أئمة كبار ومحققون نجباء ولم يكن دليله حاسماً للاختلاف، وإما لإمكان القول بما ذهب إليه غيره لكن دليلهم ليس مما تستروح إليه النفس.

٥ - أوصي بعدم الاعتماد على طبعة كتاب «طبقات القراء» التي صدرت عن مؤسسة الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية فإن فيها صحائف مصحفة، سيما في أسماء المترجمين، وكان اللائق بها والحلة التي خرجت فيها من الأوراق والطباعة حلة زاهية أن يوافق الخبر الخبر لكتاب طبع وتداول من قبل، وهو أمر يسهل المهمة ويساعد المحقق.

هذا والله أعلم وقوله أحكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

- إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق وتقديم وضبط: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار، أئمة الخمسة الأمصار الذين انشئت قراءتهم في سائر الأقطار، عبدالوهاب بن وهبان المزي الحنفي (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق د/ أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الأسامي والكنى، الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق (٣٧٨هـ)، دراسة وتحقيق يوسف بن محمد الدخيل، مكتبة الغرباء الأثرية، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- الإقناع في القراءات السبع، أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري، ابن الباذش (ت ٥٤٠هـ)، تحقيق د/ عبدالمجيد قطامش، دار الفكر، دمشق، ط ١٤٠٣هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- البداية والنهاية، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: د/ عبدالله التركي، دار هجر، ط ١٤١٨هـ -

١٩٩٨م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د/ عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: هاشم الندوي وآخرون، طبعة دائرة المعارف الهندية.
- تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ)، حققه: د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- التبصرة في القراءات السبع، مكي بن أبي طالب القيسي- القيروني (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق د/ محمد غوث الندوي، الدار السلفية ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- التبصرة في قراءات الأئمة العشرة، أبي الحسن علي بن فارس الخياط (ت ٤٥٢هـ)، دراسة وتحقيق د/ رحاب محمد قصير شقفي، الرشد، ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- التذكرة في القراءات الثمان، أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ الحلبي (ت ٣٩٩هـ)، دراسة وتحقيق: أيمن رشدي سويد ط

١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

- تقييد المهمل وتمييز المشكل، أبي علي الحسين بن محمد الغساني الجياني (ت ٤٩٨هـ)، اعتنى به علي محمد العمران، ومحمد عزيز شمس، دار عالم الفوائد، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- التلخيص في القراءات الثمان، أبي معشر- عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري (ت ٤٧٨هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة.
- تهذيب الأسماء واللغات، محي الدين يحيى بن زكريا النووي (ت ٦٧٦هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، مؤسسة الرسالة، اعتنى بن إبراهيم الزبيق وعادل مرشد.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت ٧٤٢هـ)، تحقيق د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- توضيح المشتبه، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي- الدمشقي المعروف بابن ناصر الدمشقي (ت ٨٤٢هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.
- التيسير في القراءات السبع، أبي عمرو عثمان بن سعيد الدني (ت ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتوبرتزل، دار الكتاب العربي، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- الثقات، أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، طبع بمجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ)، مجموعة رسائل جامعية، طبعة جامعة الشارقة، ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الجرح والتعديل، أبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي التميمي (ت ٣٢٧هـ)، ط مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد، الهند.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق د/ علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة ط ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام ناقد المحدثين إمام المعدلين والمجرحين، عبدالقادر الشيخ، دار القلم، دمشق، بيروت، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيّره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي- (ت ٥٩٠هـ)، ضبطه وصححه وراجعته / محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، ط ٤ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥هـ.
- الذهبي ومنهجه في تاريخ الإسلام، د/ بشار معروف عواد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط ١٩٧٦م.
- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، أبي المحاسن الحسيني الدمشقي، دار الكتب

- العلمية، بيروت، لبنان.
- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي، أبي القاسم علي بن عثمان بن محمد القاصح البغدادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي عبدالحفي بن أحمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت ١٠٨٩هـ)، دار ابن كثير، دمشق، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- شرح الشاطبية، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق مكتب قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث، أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب، مؤسسة قرطبة ط ٢٠٠٤م.
- صفة الصفوة، جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمود فاخوري، د/ محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة.
- طبقات الشافعية الكبرى، عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، دار إحياء التراث العربي.
- طبقات الشافعية، لأبي بكر أحمد بن محمد تقي الدين ابن قاضي شهبة الدمشقي (٨٥١هـ)، تحقيق د/ عبدالعليم خان، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءتهم، أمين الدين عبد الوهاب

- بن السلار (ت ٧٨٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- طبقات القراء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د/ أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ط ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)، تحقيق د/ علي محمد عمير، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار المعارف.
- الطبقات، خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠هـ)، حققه وقدم له أكرم ضياء العمري، مطبعة العاني، بغداد ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- العبر في خبر من غبر، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، حققه: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- العقد النضيد في شرح القصيد شرح القصيدة الشاطبية في القراءات السبع، أحمد يوسف بن محمد السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ).
- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، المحقق/ ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.
- فتح الوصيد في شرح القصيد، علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)،

- تحقيق ودراسة د/ مولاي محمد الإدريسي- الطاهري، مكتبة الرشد، ط ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- فرائد المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني، أبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي «ابن أجروم» (ت ٧٢٣هـ)، رسالة دكتوراه للباحث: عبدالرحيم بن عبدالسلام بنولسي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- فضائل القرآن ومعالمه وآدابه، أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد بن عبدالواحد الخياطي، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية بمملكة المغرب، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الفهرست، محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم، تحقيق: رضا تجدد.
- الكافي في القراءات السبع، أبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع لاشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، أبي القاسم يوسف بن علي جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، مؤسسة سما للنشر- والتوزيع.
- كرامات أولياء الله عز وجل، هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، تحقيق د/ أحمد سعد حمدان، دار طيبة، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- كنز المعاني شرح حرز الأمان، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين الموصللي المعروف بشعلة (٦٥٦هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، أبي عبدالله محمد بن الحسن الفاسي (ت ٦٥٦هـ)، حققه وعلق عليه: عبدالرزاق بن علي إبراهيم موسى، مكتبة الرشد، ط ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، أبي محمد عبدالله بن علي بن أحمد المعروف بسبط الخياط (ت ٥٤١هـ)، تحقيق: د/ خالد حسن أبو الجود، دار ابن حزم، ط ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- المعجم الأوسط، أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق عوض الله محمد، وعبدالمحسن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي الرومي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- المعجم المختص بالمحدثين، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق د/ محمد الحبيلة الهبلية، مكتبة الصديق، الطائف،

- ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معجم شيوخ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق وتعليق: د/ روية عبدالرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
 - المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي، حققه وعلق عليه: أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
 - المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر، أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالبشار، من علماء القرن التاسع الهجري، تحقيق: أحمد محمود عبدالسميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، دراسة وتحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء، كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
 - هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ، تحقيق وتعليق / عبدالقادر شيبه الحمد، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الوجيز في شرح قراءات القراء الثمانية أئمة الأمصار الخمسة، أبي علي الحسن بن علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ)، تحقيق د/ دريد حسن أحمد، دار الغرب الإسلامي، ط ٢٠٠٢م.